رواية عليك وقع اختيارى كاملة

بقلم صابرين شعبان

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

الملخص

ثوب و حلم عاشت تسعى لتحقيقه تنتظر و

تبحث عن ذلك الفارس الذي تحلم به و لكن

عندما وجدته تحول الحلم لكابوس

أميرة أحلامي عليكِ وقع اختياري

خبروني ما ذنبي

أ أنا من اخترت اليتم أم إنه أمر ربي

خبروني أرجوكم

أم الذنب كله أني لم أجد مكان يحوينني

فكانت الدار هي المأوى

من الصغر حتى الكبر كانت لي المرسى

فكان شكري لمكانٍ لم يشعرني بالنقصِ فستانًا

لكني لم أعلم أن إهدائي لفستان حاكته أناملي

هو سبيلي لسعادة قادمة

و فارس هُمَام يخطفني لدنيا أخرى

لكني خائفة من الزمن

أحقا سيكون الفرح من قدري

أم الحزن ما زال حظي الحصري

خبروني أرجوكم ما ذنبي

#إيمان عرفان

****

الفصل الاول

كان يشعر بالملل من هكذا حفلات لجمع التبرعات لدور الأيتام كان يفضل لو يعطيهم الشيك بدون الحضور لهكذا مكان و لكن صديقه مهاب هو من أصر قائلاً له بخبث " سنستمتع كثيرا صدقني فسيكون هناك عرض للأزياء و مزاد لجمع أكبر قدر من المال ببيع حلي و أثواب و حتى سيارات و غيرها مما لا يريده هؤلاء الأثرياء الذين وجدوا فرصة للتخلص من اشياءهم و المرح في نفس الوقت "

زم شفتيه بسخرية ، مرح في معاناة الآخرين ، ألا يفكر هؤلاء الحمقى إلا في ملذاتهم .
كان يمر بعيناه على الحضور تلك سيدة تخطت الستون و ترتدي ثوب عاري تظهر جسدها الذي زحف الكبر لبشرته فبانت تجعيدات جلدها المائل للشحوب و شعرها

الذي ساء من كثرة استعمالها للصباغ
الأسود حتى ظهر خشنا و كأنها تعاركت مع
الفرشاة لترتيبه و هذا رجل قوى البنية رغم
قربه من الخمسون تتعلق بذراعه فتاة
جميلة تشبه الباربي لا تتخطى العشرون ،
هل هى ابنته ، لا يظن فهي تلامسه بطريقة
فجة و هى بين الحضور .. و هذا شاب و فتاة
يرقصان على الموسيقى الدائرة غير مبالين
بالباقين حولهم .. و ذلك رجل غاضب يبدو
أنه جاء جبرا تحت تهديد الزوجة التي تديره
بأصبعها تريد المجيء و التباهي بمحفظة
زوجها الممتلئة و هذا هناك يراقب تلك
الفاتنة الملتصقة بجدتها العجوز
الأرستقراطية و التي يبدو أنها ترفض
علاقتهم لذلك يتقابلان خلسة في مثل هذه
الحفلات .. زفر بحرارة و بملل و عيناه تبحث
عن مهاب ذلك الأحمق الذي جلبه هنا و

رحل ربما خلف فتاة .. خرج رجل يمسك بميكرفون صغير يتحدث بمرح معلنا بدء الحفل و الإعلان عن الأشياء التي ستباع و يجمع مالها لصالح دور الأيتام ، وجد مقعد قريب فجلس يشاهد هذا العرض المبتذل الذي يضر أكثر ما يفيد من أقيم لأجلهم

★**********

قالت نورين نافية بقوة و هى تشيح بيدها علامة الرفض " لا . لا . لا استطيع ذلك أنا أخجل من فعل ذلك أمام الجميع أرجوكِ لا تضغطي علي نرمين "

قالت الفتاة التي تدعى نرمين عيون بنية و بشرة سمراء و شعر بني مجعد بآلة تصفيف الشعر . مرتدية ثوب قصير من الحرير بدون أكمام واضعة على كتفيها وشاح مطرز و حذاءها الملتف رباطة على

ساقيها يبدو كأفعى تتسلل للأعلى مختفية تحت ثوبها القصير لقد كلفها الكثير هذا الثوب لتكون حسنة المظهر اليوم .. " نورين حبيبتي . هذا ثوبك بالله عليكِ و أنتِ من تبرع به لقد ظللت عامين و أنتِ تعملين على تفصيله فلم لا و لو للمرة الأخيرة لتفعلي فتحققي جزء من حلمك إذا لم يكن حلمك بأكمله "

فنورين قد صممت هذا الثوب ليكون ثوب زفافها الذي طالما حلمت به منتظرة أميرها الفاتن كما تحلم معظم الفتيات في عمرها ..نورين فتاة رقيقة رومانسية حالمة ميؤوس منها كما تقول لها نرمين كانت دوماً ما تحلم بأن تلتقي بفارس أحلامها كما الروايات الخيالية ليخطفها على حصانه الأبيض و يقع في غرامها من النظرة الأولى و لذلك

كانت تتخيل ثوب زفافها كأثواب الأميرات في الحكايات الخيالية لتجد أنها قامت بجمع كل ما أعجبها في أثوابهم و قامت بصنعها في هذا الثوب الذي أخذ من عمرها عامين و أكثر و هى تعمل بيديها .. نورين لم يكن لها عائلة لتتشارك معهم أحلامها أو تتشارك معهم مشاعرها إذا كانت فرحة حزينة أو مرتاحة . لقد عاشت طول عمرها الحادي و العشرون في هذا الدار مع الفتيات و من كثرة ما كانت تتعرض للفراق و الحزن كلما ارتبطت بأحد منهم كفت عن ارتباطها بهم عاطفياً حتى لا تحزن عندما يأتي يوم و يفترقون . نرمين فقط هى من ظلت معها منذ وعت على وجودها في هذا الدار . درسن معا و عملن معا حتى قرارهم بترك الدار قرراه معا عندما حان وقت رحيلهم عنه فضلن أن يظلوا مع باقي الفتيات ليقوموا بمساعدة المسؤولين

عن الدار بالاعتناء بالفتيات الصغار . و في
داخلهم خوف بدائي من مواجهة العالم
الخارجي مفضلين حماية جدران هذا الدار
التي طالما حمتهم .. لا تعلم إن كان حلمها
بالزواج مبالغ فيه لمن في نفس ظروفها فهي
كما يقولون عنها أو عن ساكني الدار لقيطة
لم يعرف أحد عائلتها أو من أين أتت عندما
كانت تسأل كانت المشرفة تخبرها أنها
وجدتها أمام باب الدار بعد أن طرق أحدهم
بابه و فر هارباً لم تستطع أن ترى من
وضعها أو عاد أحد للسؤال عنها كل ما
وجدته معها هو سلسال من الذهب مدون
به أسمها في ظهر مصحف صغير و هذا إن
دل على شيء دل على أنها لأم مرتاحة مديا
لتجلب لها هذا السلسال القيم في ذلك
الوقت و ملابسها التي كانت ترتديها كانت
تدل على الثراء فهى كانت غالية الثمن أيضاً

. و هذا ما جعلها تتسأل دوماً لم تخلى عنها
والديها .. كلما فكرت في الأمر وجدت أنه
هناك سبب واحد فقط و هى أنها ابنة غير
شرعية لإحدى النساء الثريات.. لذلك لا تظن
أنها ستتزوج يوماً ما و قد تلاشى حلمها مع
الأفكار المجتمعية العقيمة حول من هى
مثلها .. عندما أقيمت هذه الحفلة لجمع
التبرعات للدار لتجديد الجانب الغربي منه
فالمطر قد بدأ يخترق السقف و الرطوبة
بدأت في السريان في الجدران و بدأ الأطفال
يمرضوا كلما جاء فصل الشتاء لذلك تبرعت
بثوبها لعله يجلب مبلغاً كبيراً من المال
ليساعد في الترميم والصيانة ربما وقعت
إحدى الفتيات في حبه و طلب من والدها
شراءه لها يا ليت .. و لكن أن ترتديه و
تعرضه هى أمام الجميع مستحيل قالت
نورين بنزق "" لا تلحي في ذلك أيتها الحمقاء

تعلمين أني لن أفعل و أرتديه يكفي ظهره العاري و ذلك الزيل الطويل الذي يريد عشرون ليحملوه "

قالت نرمين بتصميم " لن يرتديه غيرك إذا كنت تريدين أن يجلب مبلغاً كبيراً من المال يجب أن ترتديه تعلمين لماذا أنتِ ايتها الذكية لأنك الوحيدة التي تستطيع فالثوب على قياسك أنتِ و لا يوجد هنا في الدار فتاة تصل للمائة و خمس و سبعون سم غيرك "

زفرت نورين بحنق " لا تحاولي أن أقتنع بذلك .. سنجد أحدهم يعرضه سأذهب لرؤية فاتن أو مها "

قالت نرمين ببرود " خرجن ليجلبن بعض الحاجيات التي طلبتها ماما رقية و لا تنسي الحفل بدأ بالفعل عزيزتي و لا وقت للبحث "

عدلت نرمين ثوبها و قالت بهدوء " سأذهب لألقي نظرة على الحضور و إذا احتجت مساعدة في ارتداءه فلتخبريني فقط "

تركتها تشعر بالغضب و هى تفكر في هذا المأزق التي وضعت نفسها فيه بتبرعها بثوبها ...

★**********

جلس أديم على أحد المقاعد القريبة من ذلك المسرح الذي يبدو كتلك التي يعرض عليها الأزياء فليبق قريبا و يشاهد العرض ربما تلاشى هذا الملل الذي يجثم على صدره منذ جاء لهنا.. و لحين يظهر الأحمق مهاب الذي يقسم أن ينال منه علقة ساخنة لتوريطه بالمجيء لهنا و الاختفاء .. خرجت فتاة تدفع طاولة مرتفعة بعجلات عليها مزهرية مزخرفة من البورسلين

المطعم بالذهب و صوت الرجل يصدح من خلفها معلنا عن قيمة المزهرية و لأي قرن تنتمي و كم تساوي من ثمن.. بدأ المزاد بخمسة عشرة ألف جنيه و ظل الحاضرين يتزايدون على شرائها فكر أن يفعل المثل و يضع مبلغا كبيراً لينتهي و يرحل و لكنه لاحظ ذلك الرجل المصر على شرائها ليعلم أنه من هؤلاء المهوسين بجمع التحف.. حسنا ليتركه يستفيد من هوسه الدار.. و بالفعل سرى العطاء عليه و ربح مزهريته.. كان وجهه مشرق و كأنه ربح اليانصيب. فكر أديم بحنق يا له من أمر تافه.. جاءت الفتاة التي تقدم العرض ترتدي طقم من الحلي مرصع بفصوص من الألماس المزيف و مطعم بالذهب الأبيض ليس غالي الثمن و لكنه متقن الصنع و يبدو تحفة فنية تغري النساء .. تهافتت النساء لنيله ليس لقيمته

المادية و لكن لروعة تصميمه.. شعر أديم بالملل و العروض تتوالى من ذهب لسيارة لأثاث منزلي.. نهض بحدة و لم يقم بالاشتراك في العرض. حسنا سيذهب و يضع الشيك في إدارة الدار و يرحل.. سمع صوت الفتاة تعلن عن أخر عرض لهذا الحفل ثوب عرس صناعة يدوية أستغرق عامين من صانعته و الفتاة التي ستعرضه مشجعة الفتيات على اقتناءه لزفافهم. كان يتحرك راحلا بحزم مخترقا صخب الحاضرين خاصة الفتيات المتحمسات لرؤية الثوب.. ابتعد عن الجميع بضيق ليقف بجانب المشرب طالبا بعض العصير.. وقف يحتسي العصير بهدوء و عيناه على المسرح منتظرا رؤية ذلك الثوب الخرافي الذي تتغني به المعلنة.. مؤكد كل ما ذكرته كذب لتجلب أعلى سعر له و هو لإحدى المدللات الثريات التي

طلقت زوجها ربما و تريد التخلص من أي ذكري تجمعهم.. سمع الفتاة تقول بمزاح " نورين أخرجي يا فتاة لن يأكلك احد لقد اطعمناهم "

سمع صوت الضحكات من الواقفين فارتسمت بسمة هادئة على شفتيه.. خففت الإضاءة ربما لتخفيف من حرج الفتاة.. نظر باهتمام الأن و صوت الفتاة يقول " نورين خففنا الضوء أخرجي ثوبك لن يجلب الكثير إذا لم تراه الفتيات جيداً "

زم شفتيه بسخرية " إذن عارضته هى تلك الفتاة التي صنعته.. يا لهم من منافقين لم الادعاء بالحرج و هى تعرض ثوب زفافها "

عاد الضوء قوي و الفتاة تخرج يبدو أنها خشيت أن تخسر المال بالفعل و لا يجلب الكثير.. يا لقلبها الطيب فكر بسخرية. كانت

نورين في نفس الوقت تتجادل مع نرمين التي تدفعها للخروج

" هيا بدلا من أن يمل الحاضرين و يرحلون فلا أحد من الرجال يهتم بالملابس و لا تنسي هم من سيدفع لشرائه "

قالت نورين ببؤس فهي تشعر بالخجل و لا تعرف كيف ستخرج هكذا بهذا الثوب العاري الذي يظهر الكثير من جسدها فهى عندما صممته كانت تعلم أن لا أحد سيراه غير زوجها و الفتيات في الدار.. لا تعلم لم فكرت بهذا الأمر المجنون.. لما لم تبيعه لأي متجر فقط و تضع المال بنفسها. " حسنا سأخرج فقط ضعي الطرحة على وجهي لا أريد لأحد التفحص بي فأشعر بالارتباك "

فعلت نرمين ذلك و دفعت بطرحتها المطرزة على وجهها و التي تنتهي بانتهاء

الثوب و تخفي كتفيها العارية.. و لكن ليس تماما فقماشها شفاف من قماش الشيفون الناعم.. قالت نرمين " هيا أذهبي يا حمقاء الوقت يمر "

تحركت قدميها بارتباك لتخرج على المسرح المضاء لتخرج شهقات الفتيات تثلج صدرها و أن ثوبها بالفعل نال رضاهم و اعجبهم.. كان فاغر فاه و هو يرى تحركها المرتبك الخجل على المسرح تشد خلفها ذيل الثوب المطرز بإتقان برسومات لا يعرف هويتها بالضبط من هذا المكان هل هى زهور أم فراشات أم أميرات أم حوريات بحر جالسة على الصخور لتغوي البحارة .. لا يعرف لم فكر بهذا الهراء فهى مستحيل تفعل هذا بثوب زفاف مؤكد زهور رقيقة مثلها.. تقدم أديم ببطيء من الجميع متجها إليها على

المسرح و عيناه تطاردها في تحركها لم يرى
من وجهها شيء جيداً و لكن الثوب أسر
قلبه متخيلا أنه سيكون من ينزعه عن
صاحبته يوما ما.. إحكامه عند الخصر أظهر
نحافتها و تناسق جسدها فتحة صدرها على
شكل قلب أظهر كم هى أنثوية ذراعيها
الخمرية كشفت عن بشرة ناعمة رفع رأسه
لوجهها الذي لا يتبين منه شيء من طرحتها
المنسدلة رغم شفافيتها و لكن التطريزات
عليها أخفت الكثير و كأنها تعمدت فقط أن
تترك مكان عينيها الظاهر تحت كم
الرسومات المطرزة بالفصوص الماسية
اللامعة.. وقف أسفل المسرح و الفتاة تعلن
عن المبلغ المطلوب للثوب فيجد الفتيات
تتهافت لشرائه.. "خمسون ألف هناك"

قالت الفتاة تعلن عن أول شاري له.. عادت نورين تتحرك لتعود للداخل فقالت لها الفتاة بمرح مازحة " نورين أرفعي طرحتك عزيزتي ليظهر براعة المصممة في تطريزات الصدر و الخصر فهو عمل متقن الصنع ربما وجدتِ وظيفة مصممة يا فتاة .. قال رجل من الجالسين بحزم " نعم أرفعي الطرحة عزيزتي لنرى جمال مصممته و عارضته "

ضحكت الفتيات بمرح و نورين ترفع طرحتها بتوتر تلك الحمقاء رولا لما لم تتركها تعود للداخل فقط و قد عرضته.. اطلقت صفرة طويلة من أحد الرجال و هو يقول بمزاح سمج " هل نستطيع شراء الثوب بما فيه يا جميلة "

ردت نورين ببرود "ما معك من مال لن يكفي"

قال أخر بمرح " لتضعي سعر و نرى "

ردت بسخرية "إذا كنت تسأل عن سعري
فأنت لا ترى أساسا"

ضحك الرجال و تحمست الفتيات " لما لا
يكون هناك عرض لموعد عشاء هل تقبلين
" قالت ذلك إحدى الفتيات

هزت اصبعها رافضة بسخرية " لا اقبل لقد
تناولت عشاءي للتو لم لا نعود للثوب "

قالت هذا و هى تشعر بالغضب من هؤلاء
الحمقى.. جاءها صوته الخشن " لم لا يكون
موعد غداء "

استدارت الرؤوس لذلك المتقدم و الذي
أضاف بسخرية و لا شأن بذلك بالثوب "

ردت بتوتر و هى تشيح بوجهها عن ذلك
الواثق " العرض للثوب يا سيد "

فكر بسخرية.. غريب خجلها لمطلقة تعرض ثوب زفافها؟!! " و صاحبة الثوب لا اظن أنك تريدين تضيع الكثير من المال على الأطفال بسبب تعنتك أنه مجرد غداء لا ذهاب للقمر " قال ذلك بسخرية باردة

تنفست نورين بقوة لن تهرب لن تهرب ستظل حتى يباع الثوب فقط و بعد لن تهتم بحديث الهراء هذا.. " خمسون ألف للثوب كما قالت رولا من سيضيف أكثر أم يذهب لصاحبة العرض "

رد الصوت الخشن بسخرية هذه المرة " مائة و خمسون ألف للثوب "

خرجت شهقات الفتيات المتعجبة و الخائبة و المعلنة تكرر العرض لعل أحد يضع زيادة و لكن لا أحد قالت تهنئه لشرائه فقال الرجل

ببرود و نورين تتحرك لتعود للداخل " مئتان ألف لو قبلتِ موعد الغداء "

سرت الهمهمات بين الحاضرين ليضيف رجل أخر بحماسة " و لموعد الغداء مائة ألف "

كانت تشعر بالدوار و أنها وقعت في فخ لا تستطيع الخروج منه هل هذا يعني أنها ستخسر ثمن الثوب لو رفضت ذلك..
استدارت تنظر إليهم بشحوب " من يزيد على مائة ألف لموعد الغداء" قالت هى ذلك بشجاعة رغم خفقان قلبها و تسارع انفاسها المضطربة..

قال ببرود و هو يتقدم من المسرح ليقف في الأمام " مائة و خمسون ألف أخرى للموعد "

صمت الجميع و هم ينتظرون ردها كانت شاحبة رغم ثباتها في الوقوف و نظراتها الواثقة " قبلت الموعد و الحساب علي رفقا بجيبك "

تركتهم و عادت للداخل فقال لها الرجل بسخرية " ألا تريدين معرفة اسم داعيكِ على الأقل "

التفتت إليه ببرود قائلة " أنه موعد غداء و ليس عرض زواج مبارك عليك الثوب "

رد الرجل بسخرية " و صاحبته "

تحركت راحلة " أديم علي الدين عثمان لا تنسي ذلك موعدنا غداً في الثالثة عصرا هنا "

ردت ببرود " ستجدني هنا على الموعد "

******※*****※*****※******

الفصل الثاني

كانت نورين جالسة على فراشها في غرفتها تبكي بحرقة و نرمين تراقبها كاتمة ضحكتها بشق الأنفس قالت بحزن مصطنع " يكفي بكاء يا حبيبتي لم يحدث شيء لكل هذا البكاء "

رفعت نورين رأسها بحدة و قالت غاضبة " كل هذا بسببك أنت من جعلني ارتدي الثوب و أنظري هذه النتيجة كل منهم كان يعرض شرائي لقد شعرت أني رخيصة أو جارية تعرض في سوق النخاسة "

زمت نرمين شفتيها بحنق.. " أنت تبالغين نوري.. أنه مجرد غداء عزيزتي "

قالت تجيبها بغضب " موعد غداء مع رجل غريب بغيض يظن أنه اشتراني بماله "

سألتها بمرح " لم عرضت المزيد لمن يقبل الذهاب معكِ إذن "

ردت بحقد " حتى لا أذهب مع ذلك السمج ايتها الذكية "

ردت نرمين بلامبالاة " حسنا هو أو غيره كلهم سواء و أنتِ تعرفين أن تتعاملي معهم و توقفينهم عند حدهم "

لم تشأ أن تخبرها أن ما يخيفها هى نظراته التي كانت ترمقها. كان كأنه يشعر بالغضب منها أو يريد أن يسخر منها بإهانتها فقط و لا تعرف سبب ذلك.. قالت بحزن " حسنا نرمين ستأتين معي لا أستطيع أن ألتقى رجل غريب وحدي "

قالت نرمين مفكرة " لدي فكرة "

نظرت إليها بلهفة متأملة أن يكون لديها فكرة لتتخلص من هذا اللقاء

" ما هى "

قالت نرمين بخبث " انصتي إلي "

كانت بالفعل لديها الحل المثالي لتتخلص نورين من صحبته..

※**********

دخل أديم لغرفة والدته بعد عودته من الحفل ليطمئن عليها كانت جالسة تقرأ في كتابها المفضل من عشرات الكتب التي تقتنيها لكتاب كبار عن العلوم و الاقتصاد و السياسة دوما ما يتعجب لميلها لهكذا كتابات فهى ليست كباقي النساء التي تميل لقراءة الشعر و الروايات الرومانسية.. قال باسما " مساء الخير أمي كيف حالك "

رفعت رأسها عن الكتاب و ابتسمت بحنان " مساء الخير حبيبي حمدا لله بخير لم تأخرت هكذا في العودة؟"

جلس على طرف الفراش و أمسك بيدها مقبلا " كنت في حفل مع مهاب و لم أستطيع الرحيل قبل نهاية الحفل.."

سألته باسمة " هل قضيت وقتا ممتعا هناك "

ارتسمت بسمة مرحة على شفتيه متذكرا ما حدث "أجل فعلت"

سألته بتردد " هل رأيت والدك اليوم "

شعر أديم بالحزن فهو يعلم كم يحبان بعضهما و لكن تعنت والدته هو من يبعدهم و لا ينسى عناد والده لهم أكثر من عام مطلقين و لم يفكر أي منهم في خطو خطوة

تجاه الأخر للمصالحة.. لا يعلم كيف لم تصدقه و هى تعلم أنه يحبها و لن يفعل شيء كخيانتها.. " نعم لقد جاء للشركة اليوم ليخبرني عن سفره للخارج لبضعة أيام "

تعكرت ملامحها و اغلقت الكتاب واضعة إياه بجانبها و سألته بحدة جعلته يبتسم " ما الذي يستدعي سفره لم لا تذهب أنت بدلاً عنه.. هل سيذهب وحده أم مع زوجته "

رد أديم بملل و هو يؤكد لها " أبي لم يتزوج أمي لما لا تصدقين للأن أن تلك المرأة كانت تكذب لتحمي نفسها فقط "

ردت والدته ببرود " لا يهمني ذلك فنحن منفصلين "

رد أديم بحزن " بل مطلقين أمي لإصرارك على ذلك "

نهض قائلاً بإضافة " سأذهب للنوم فغدا لدي عمل كثير ربما احتاج كل اهتمامي "

قالت والدته بهدوء " أذهب حبيبي تصبح على خير "

خرج أديم بعد أن قبل رأسها مجيبا.. " و أنت بألف خير أمي "

فكرت كوثر بحزن أنها لم تكن سبب هذا الطلاق كما يخبرها أديم بذلك بل والده السبب هو من خانها و كان له عشيقة في السر يذهب إليها و يخفيها عن الأعين في تلك الشقة التي علمت أنه يتردد على هذا المكان بالصدفة لتذهب و تعرف لمن يذهب هناك و كانت صدمتها كبيرة حد أصيبت بانهيار على اثر معرفتها به.. و الأن يقول أنها السبب.. لا و الله بل ذلك الخائن والده.. هل يظن أنها ستصدق أنه لم يتزوجها مستحيل..

عادت كوثر لتمسك بكتابها مرة أخرى لتغرق في هذا العالم الذي تهرب إليه من شعورها بالوحدة و الحزن دونه..

※**********

استلقى أديم على الفراش مفكرا فيما حدث في الحفل قبل قليل ليجد نفسه ينفجر ضاحكا بمرح.. " يا إلهي ماذا فعلت سيقتلني أبي عندما يعلم أني أنفقت كل هذا المال على ثوب و موعد غداء "

تلاشت بسمته و هو يتذكر تلك المشاعر التي ارتسمت على وجه الفتاة كانت تبدو مصدومة بعض الشيء. سخر . ربما تمثل دور البراءة فقط و أنها تفعل هذا من أجل الأولاد. و لكن ربما تفعل بالفعل من أجلهم و إن كان للتخلص من ذكرى سيئة . أنها صغيرة في السن تقريبا في العشرون أو أكبر

قليلاً متى تزوجت لتتطلق.. حسنا هذا لا يهمني أنه مجرد موعد غداء و ليس عرض زواج كما قالت.. أغمض عيناه بهدوء ليغفو على الفور..

※**********

كانت تهبط من أعلى الدرج و هو يقف ينتظرها أسفله كان وسيم بشعر أسود كثيف و ملامح أرستقراطية يرتدي بذلة بيضاء بربطة عنق سوداء و قميص أسود بخيوط فضية لامعة تماماً كأمير الحكايات الخيالية .. ثوبها الأحمر القصير من الأمام يصل لركبتها و ذيله الطويل يلامس الأرض بنعومة قماشه الحرير.. كتفيها الخمرية تلمع بحبات لامعة فضية منثورة على كتفيها و عنقها لتظهر رقتهما و عظام ترقوتها البارزة لم تؤثر على أنوثتها الظاهرة و تناسق

جسدها البعيد تماماً عن النحافة .. كانت عيناه تتبعها بشغف و هى تشعر بوجهها يحترق من شدة الخجل لنظراته الشغوفة المتلهفة إليها رفع يده عندما اقتربت داعيا إياها لتمسك بيده.. عندما ألتقت كفاهما ارتعشت بقوة و هو يقول بحرارة " أميرتي الجميلة "

اخفضت وجهها بخجل و قالت بخفوت " هل الثوب مناسب للموعد"

رد برقة " بل يفوقه جمالا "

سألت نورين بخجل " لأين ستأخذني أديم "

ابتسم و هو يضم ذراعها بذراعه ليسير للسيارة المنتظرة على مقربة

" أنها مفاجأة " جلست بجانبه في السيارة ليتحرك بها بصمت و يده الأخرى ممسكة

بيدها بقوة طوال الطريق كأنه يخشى أن
يفلتها.. وصلا لوجهتم ليقف أمام فندق كبير
أسرع أحد العاملين به يفتح لهم باب
السيارة تحرك أديم لمسك بيدها تاركا
السيارة للعامل و توجه لداخل الفندق
المضاء بضوء هادئ في هذا الوقت من
المساء قال له أحد العاملين عندما راه "
تفضل سيدي لقد جهزنا كل شيء "

أدخل نورين قاعة كبيرة ليس بها غير طاولة
و مقعدين و يضيئها العديد من الشموع
المنتشرة في جوانب القاعة و البالونات
الملونة تغطي الأرض لتدفعها بقدمها كلما
سارت للداخل .. همست بخجل

" هل هذه من أجلي "

ابتسم أديم و هو يساعدها على الجلوس " و
لمن تظنين هذا حبيبتي أنه من أجلك "

تلفتت حولها في المكان تتفحصه باهتمام مصطنع هربا من نظراته الراغبة إليها.. وجدت راحته الكبيرة تغطي راحتها الرقيقة بقوة و هو يلفت انتباهها إليه.. التفتت تنظر إليه بخجل " أحبك "

تلونت وجنتها و قالت بخفوت " بهذه السرعة.. أمس فقط رأيتني "

رد أديم بحرارة " ليتني رأيتك هكذا قبل سنوات بذلك الثوب لم تكوني ستفلتين من يدي و من حبي "

ردت نورين بخجل " لقد رأيتني الأن ماذا ستفعل "

رد أديم بصدق " سأخطفكِ على حصاني الأبيض و أذهب بكِ لقلعتي الحمراء و تكوني أسيرتي مدى الحياة "

صدحت الموسيقى الناعمة في المكان فقال أديم بحرارة " تسمحين لي "

ردت نورين بخجل " لا أجيد الرقص "

رد بحزم و هو يمسك بيدها لتنهض " فقط كوني بين ذراعي و اتبعيني بقدميكِ "

احتواها أديم بين ذراعيه و راحتيها تلامس صدره برقة ليتحرك ببطيء لتجد نفسها تتبعه كما قال ليتحركا معا بتناغم.. همس في أذنها " هكذا سنرقص يوم زفافنا "

اقتربت منه بخجل و همست بدورها " أحبك "

أجابها أديم بصدق.. " أنا أيضاً يا حمقاء أقسم لك هيا أنهضي "

نظرت إليه نورين بصدمة ما هذا الصوت الذي خرج منه للتو سألته بتوتر " تحدث مرة أخرى و أخبرني بحبك أديم "

جاءها الصوت مرة أخرى يقول بحنق " أديم من يا غبية تحلمين بمن استيقظي "

كان أديم قد تركها و يبتعد فقالت بقلق " لأين أنت ذاهب لا تتركني أديم "

كانت تمد راحتها و هو يبتعد دون أن تتحرك قدميه مما أثار دهشتها أكثر شعرت بشيء بارد لتنهض و هى ترتجف فزعة قائلة " ماذا حدث "

وجدت نرمين تقف متخصرة و إحدى يديها ممسكة بكوب فارغ قائلة " سأخبرك ماذا حدث آنسة نورين لقد وقعتِ في حب البغيض"

※**********

سألته والدته بتعجب " لم لا تأكل حبيبي هل الطعام سيء. هل أنت بخير "

فرك أديم وجهه بتعب و كأنه لم ينل قسط من الراحة الليلة الماضية و كيف يشعر بالراحة و هو طول الليل يحلم بأشياء تزيد من إرهاقه و كأنه كان يعي بالفعل لم يفعله ليجد نفسه ينهض و كأنه دهسته سيارة و ذلك الثوب القابع في صندوق السيارة الأن هو سبب ما حدث معه هو و صاحبته.. " أنا بخير أمي فقط لا أشعر بالجوع "

قالت بأمر " تناول طعامك هيا لن تذهب للعمل دون أخذ بعض الطاقة من وجبة الفطور أنها أهم وجبة في اليوم و لن أسمح لك بتضييعها "

رد أديم باستسلام " حسنا أمي "

بدأ يتناول طعامه بهدوء عندما سألته بهدوء مصطنع " ستذهب لرؤية والدك قبل سفره اليوم "

رد أديم بهدوء " نعم سأذهب إليه هل تريدين أن أخبره بشيء "

ردت بضيق " لا و لم أخبره بشيء عني ليس بيننا علاقة بعد الأن"

رد أديم بصبر " لديكم أنا و رهف علاقة أمي "

قالت كوثر بحدة " أنتم أحرار أنه والدكم بالطبع و لن تنقطع صلتكم و لكني أصبحت و هو غربين "

لم يجادلها أديم يعلم عندما تضع أمر في رأسها لا تتنازل عنه و هذا ما جعل رجوعهم

أمر صعب.. نهض قائلاً بهدوء " سأذهب للعمل الأن إذا احتجت شيء هاتفيني "

قبل رأسها و ترك المنزل متوجها لمقر عمله.. كان شاردا و هو يقود السيارة يفكر في ذلك الحلم الغريب و ذلك الثوب اللعين و صاحبته. هز رأسه بقوة ربت على وجنتيه براحتيه و هو يتمتم بعنف " أفق يا أحمق و كفاك تفكير به "

أوقف السيارة على جانب الطريق و هبط منها مسرعا متوجها لصندوق السيارة و فتحه ممسكا بذلك الكيس الكبير المحتوي على الثوب قذفه جانباً و هو يتمتم بغضب " ها هى مائة و خمسون ألف ملقاة على الطريق "

عاد ليجلس خلف المقود و هو يربت برتابة و يدير السيارة و قبل أن يسير عاد ليتوقف و

هو يهبط مرة أخرى بغضب و يصفق الباب بقوة متوجها للكيس ليمسك به مرة أخرى و يصعد به السيارة وضعه بجانبه و عاد ليسير متمتما بحنق " تبا للثوب و صاحبته "

وصل لعمله و دخل مكتبه مغلقا على أفكاره مغرقا نفسه في العمل لينسى كل شيء بعد ذلك..

※**********

كانت نرمين تنظر إليها بمكر و هى ترتب الأسرة باهتمام و تنظف الأرض بالمكنسة كانت تنتقل من غرفة لغرفة و نرمين خلفها صامتة دخلت لغرفته التي تتركها للأخر و بدأت في ترتيبها بحدة لاحظته نرمين في حركات يديها فسألتها بمكر " ماذا بكِ تتعاملين مع الفراش بغضب "

وقفت نورين معتدلة و تخصرت قائلة "
غاضبة منكِ بدلاً من النظر إلي و مراقبتي لم
لا تساعديننني لننتهي "

ردت نرمين بسخرية " ربما لأن هذا ما
يحدث كل يوم و أنا أفعل و أنتِ ترفضين
وفرت عليكِ جدال اليوم لتركزي في شيء
أفضل كذلك الذي كنتِ تحلمين به "

ردت نورين بحنق " لم يكن حلم كان كابوس
فقط أنا خائفة لتفشل خطتنا "

ردت نرمين بمكر " لا تخافي لن نَفشل و لكن
إذا أحببتِ أن نُفشل لا أمانع بالابتعاد عن
الطريق "

دفعتها نورين في صدرها لتنحيها جانباً قائلة
بغضب " لكن أنا أمانع و أنتِ ستكونين

معي في هذا هيا أذهبي لتستعدوا فالوقت يمر و الساعة اقتربت من الثالثة "

نظرت نرمين في ساعة يدها قائلة بمكر " لا تقلقي مازال أمامنا ست ساعات على الموعد و هذا وقت طويل لنستعد للحرب لا تقلقي "

أمسكت نورين بالمكنسة و بدأت في تنظيف الأرض قائلة

" حسنا لا نريدها حربا بالتأكيد أنه مجرد موعد غداء فقط "

ردت نرمين ساخرة " نعم فقط "

※**********※

فلتأجلي كل مواعيدي المتبقية لوقت أخر فلدي موعد هام بعد نصف ساعة "

قال أديم هذا و هو ينهض يرتدي جاكيت بذلته و يصفف شعره بأصابعه و يخرج من المكتب تاركا السكرتيرة تشعر بالغضب لضيق الوقت لتخبرهم.. قاد سيارته للدار بحماسة لا يعرف لم هو متحمس للقائها كطفل ينتظر يوم العيد.. هى حتى ليست باهرة الجمال أو خالية أنها خارجة من تجربة مؤكد كانت مؤلمة لها لتتخلص من كل ذكرى تربطها بها.. لا بأس أديم أنه غداء و لن تراها مرة أخرى لا بأس فالمال ذهب للأولاد و هذا شيء جيد..

وصل للدار و صف سيارته جانباً ليخرج منها يسأل الحارس عن المكان قائلاً " لدي موعد مع أحدهم هنا "

أجاب الرجل العجوز بهدوء " نعم سيدي لقد أبلغتني الآنسة نورين بذلك تفضل هى في انتظارك "

قال أديم باسما " أنت تقصد السيدة نورين هل هذا اسمها "

هز الرجل كتفيه بلامبالاة " حسنا كما تريد السيدة نورين نعم هذا هو اسمها "

دخل أديم للدار مفكرا بسخرية من استعادتها للقب آنسة من جديد و كأن هذا سيمحى أنها أصبحت...لا تفكر لا شأن لك بهذا أنه موعد غداء كم مرة ستؤكدها لنفسك ليستوعب عقلك..

دخل لردهة واسعة لا تحتوى الكثير من الأثاث ربما كون الأولاد يتخذونها مقرا للعبهم في فصل الشتاء كانت تهبط الدرج متألقة

كنجمة في ثوب أبيض قصير يظهر ساقيها و اكمامه القصيرة التي تصل للكوع محكمة على ذراعها فتحته المحتشمة بياقة و صفر أزرار ماسية زاد من أناقة الثوب رغم بساطته كانت جميلة بشعرها الأسود الذي يصل لكتفيها لم تكن تضع زينة و رغم ذلك يراها جميلة لماذا؟؟ لأنك أحمق فقط و ليس لك علاقات بالنساء فكيف تعرف الجميلة من القبيحة كلهم لديك سواء..

وقفت أمامه بعد أن هبطت الدرج و عيونه معلقة بها قائلة بارتباك " مساء الخير سيدي نحن جاهزين للموعد و كما أخبرتك الحساب على و أترك لي اختيار المكان "

كل ما علق في عقله هو كلمة جاهزين جاهزين من هم الجاهزين قبل أن يجب جاءت نرمين و الأولاد من إحدى الأبواب

المفتوحة الموصلة للردهة قائلة بحماسة " هل أنتم جاهزين نورين "

ردت نورين باسمة " نعم عزيزتي لقد جاء السيد على الموعد هيا بنا "

قال أديم ببرود " لحظة واحدة أتذكر أن الموعد كان معكِ فقط و ليس مع الدار جميعاً "

قالت نورين بخيبة مصطنعة " للأسف سيدي هذا قانون الدار لا يخرج أحد نزلائه وحده للأمان بالطبع لذلك كما ترى لا يمكنني الذهاب وحدي فمديرة الدار مسؤولة عني و عن سلامتي و لم تطمئن لذهابي وحدي لذلك اقترحت أن أخذ الأولاد معي ليتنزهوا و يغيرون مكان فقد ملوا من البقاء هنا و لذلك نشكرك لإتاحة هذه الفرصة لهم جميعاً "

كل ما وصل لعقله أنها أحد نزلاء الدار.. لا يفهم شيء أليست إحدى المتبرعات.. سأل بدهشة " هل تقيمين هنا أنتِ أيضاً "

ابتسمت بسخرية هل كان يظنها من هؤلاء الحاضرين زوي القلوب الطيبة جاءت لتفيض بكرمها على الأولاد " نعم ألم تكن تعلم ذلك.. " أضافت بقلق مصطنع " حسنا سيدي للأسف إذا لم تكن تقبل بالذهاب معنا لن تستعيد مالك للأسف فقد سجل كتبرع باسم حضرتك و قيد في سجلات الدار ليراجع من المسؤولين "

سأل مجدداً باهتمام " أنتِ حقاً من المقيمين هنا "

عقدت حاجبيها بضيق ماذا به يتساءل هل سيفرق شيء معه قالت ببرود " نعم

سيدي أنا إحدى النزلاء هنا بل ربيت هنا و لم أخرج يوما لمكان من هنا "

سأله بجدية " و زوجك كان يعيش معكِ هنا أيضاً "

جاءه ضحك الأولاد و نرمين من خلفهم و نظرات الدهشة على وجه نورين لسؤاله " أبلة نورين هل تزوجت و لم تدعينا لزفافك"

قال هذا أحد الأولاد ليعود الأولاد للضحك مرة أخرى.. قالت ساخرة " يبدو هذا فهذا ما يظنه السيد "

رد أديم باسما " اعتذر و لكن أنتِ السبب فثوب زفافك يقول غير ذلك "

ردت نرمين بمكر " حسنا لا بأس و قد علمت الأن هل نذهب فقد مل الأولاد من الانتظار "

رد أديم باسما " بل سنذهب على الفور و الغداء على حسابي و المكان أيضاً تفضلوا حتى لا نتأخر "

تحرك الأولاد بحماس فسألهم هل نستقل الموصلات العامة لنكون معا "

قالت نورين رافضة " بل لدينا عربة الدار تسع الجميع "

و هذا ما فعله أديم ترك سيارته و صعد معهم في سيارتهم و التي نحى السائق جانباً و أخذ مكانه ليقودهم للمكان الذي سيأخذهم إليه..

※**********

كانت نورين غير مصدقة خبث هذا الرجل لقد أحضر الأولاد إلى الملاهي و جعلهم يستقلون كل لعبة و أرجوحة حتى ما اهتم

الأولاد بالجلوس معهم كما أوصتهم نرمين و
لم يسأل أي منهم عن الطعام.. كانت تجلس
على أحد المقاعد تراقب الأولاد الذين
يصرخون فرحا.. كان أديم يجلس بجانبها
بصمت حتى تعجبت أنه لم يحاول
محادثتها.. بعد أن جعل نرمين تنتبه للأولاد
حتى لا يفقدون أحدهم في زحمة المكان..
أخيراً تحدث و سألها

" هل أنتِ جائعة "

ردت نورين بهدوء " شكراً لك لست جائعة و
لكن مؤكد الأولاد يفعلون "

نهض من جانبها و توجه لنرمين تحدث معها
بعض الوقت و عاد يجلس بجانبها سألته
باهتمام " ماذا أخبرتها "

رد أديم بهدوء " لا شيء غير يكفيهم أرجحه و سنذهب لتناول الطعام "

أومأت برأسها بهدوء فسألها " الثوب لكِ حقاً "

التفتت إليه " نعم لقد صنعته بالفعل لم أكن أكذب "

رد أديم بهدوء " لم أظنك تكذبين في صناعته أكيد "

قالت ساخرة " و لكن كونه يخصني صحيح "

أومأ برأسه " أنتِ فعلته من أجلك أقصد من أجل زفافك هذا شيء جديد لم أقابل أحد فعل ذلك شقيقتي رهف أحضرت ثوبها من إحدى دور الأزياء المشهورة في باريس و لكن أعترف أن ثوبك يفوقه جمالا "

ردت نورين باسمة و تلونت وجنتيها خجلا من كلامه " كل شخص له احلامه ربما حلمت بذلك أن تجلبه من مكان مميز و معروف بأثواب الزفاف "

سألها بهدوء " و أنتِ حلمتِ بصنعه بيديكِ لم تبرعت به إذن "

ردت نورين بلامبالاة " الأولاد أهم ثم أني سأصنع غيره فلدي الوقت الكثير "

سألها بجدية " هل من صنعته من أجله موجود "

ردت بثقة " بالطبع هو موجود " و لكنه لم يآن أوان لقائنا بعد

تجمدت ملامحه و هب واقفا و قال " هيا لنرحل ليتناول الأولاد طعامهم "

رفعت حاجبيها بدهشة قبل أن تنهض بدورها بضيق و نرمين و الأولاد متجهين ناحيتهم لا تعرف ما في حديثها ضايقه..

※**********

" كان يوم رائع لم أكن أعلم أنه سيكون هكذا مع ذلك الرجل و لكنه أثبت أنه رجل جيد بنواياه الطيبة لو كان يضمر لكِ شرا ما قبل بالذهاب معنا جميعاً "

كانت نرمين تتحدث بحماسة و نورين مستلقية على الفراش تنظر للسقف بشرود

" أنتِ ايتها الحالمة "

قالت نرمين ذلك و هى تهزها بعنف لتنتبه..

التفتت إليها نورين بضيق " ماذا ايتها الثرثارة "

رمقتها نرمين بخبث " شاغل عقلك يهنأ به
"

مطت نورين شفتيها ببرود " لا أحد أيتها
الظريفة هيا أذهبي للنوم لقد صدعتِ رأسي
"

قالت نرمين بمرح و هى تصعد للفراش
بجانبها " سأغفو هنا اليوم تصبحين على
خير "

ازاحتها نورين بجسدها بقوة لتسقطها من
على الفراش قائلة

" لمكانك ايتها الطريفة بالكاد يكفيني
السرير "

تشبثت بها نرمين لتمنع سقوطها قائلة
بحزم " لا تحاولي لن أتركك اليوم أريد أن
أحضر الحلم من أوله "

ضحكت نورين بقوة على حديثها قائلة "
حسنا ايتها الذكية أبقي و لكن لن أسمح لكِ
بالولوج في حلمي "

ضمتها نرمين بقوة " سألتصق بكِ لأكون
بالقرب "

ردت نورين ساخرة " حمقاء "

ضمتها نرمين بقوة و قبلت رأسها بمرح و
هى تغمض عيناها

اغمضت نورين عينيها بدورها و على
شفتيها ابتسامة رقيقة..

*****※★☆★*****※★☆★*****※
****★☆★****

#عليكِ_وقع_اختياري

الفصل الثالث

سأذهب لرؤيتها.. لا لن أذهب.. سأذهب لرؤيتها.. لا لن أذهب..

" أديم بني لقد أفسدت الزهور بما تفعل ما بك هل أنت شارد أم تتعمد فعل ذلك "

سألت والدته بتعجب و هى تراه يقطع ورق الزهرة تلو الأخرى

نظر إليها بارتباك " أعتذر أمي لقد كنت شارد سأنظف الأرض "

قالت تنهيه عن فعل ذلك قائلة " لا حبيبي لا داعي أنا سأفعل ذلك فقط أخبرني هل هناك ما يضايقك "

هز رأسه بنفي " لا . أنا بخير .. كنت أتساءل متى ستعود رهف "

قالت باسمة " لقد هاتفتها أمس ستعود بعد ثلاثة أشهر هى و زوجها و الصغير "

قال أديم بضيق " لا أعرف لم لا تأتي و تلد هنا "

ردت والدته بجدية " تريد أن يحمل ابنها الجنسية الأمريكيّة "

رد أديم بسخرية " و كأن أمريكا سيدة العالم و هى ليست أكثر من لصة تريد سرقة حرية الشعوب و فرض قناعاتها عليهم أنها كالحية تزحف بصمت لا تشعرين بها حتى تجدينها و قد التفت حول فريستها لتقتلها.. "

قالت والدته بضيق " أديم لا أريد التفكير بالأمر من هذه الناحية بل من ناحية أخرى و هى أن ابن شقيقتك سيكون له حقوق اصحاب الأرض من تعليم و رعاية و اهتمام و هذا ما أريده فهم لن يعودوا لوقت طويل مكتفين بالإجازة القصيرة التي يأتون فيها "

قال أديم ببرود " حسنا هم احرار ليس من شأني على ايه حال "

قالت والدته باهتمام " أنت لم تخبرني ماذا يضايقك "

رد أديم بهدوء " لا شيء يا أمي صدقيني "

سألته بخبث " هل تعني أن تقطيعك لأوراق الزهور هو شيء أخر كأن تتساءل تحبني أو لا تحبني "

ضحك أديم بتوتر " ليس لهذا الحد أمي حب ماذا الذي تسألين عنه أنا ليس لي صديقة حتى ليكون هناك حب "

قالت باسمة " و لكن ألم يأتي الوقت لتبدأ حياتك بني ماذا تنتظر "

رد بلامبالاة " لا شيء غير النصيب أمي عندما يأتي مؤكد سأخبرك أنه آن أوان ذلك "

نهض و قال بإضافة " سأخرج قليلا هل ستكونين بخير وحدك "

أجابت ساخرة " لي أكثر من عامين وحدي لا تقلق و لا تخف سأكون بخير "

تنهد بضيق و تركها مفكرا لم لا تعود إليه فقط و تنحي كبريائها العقيم الذي يحول دون ذلك..

※**********

عادت الحياة رتيبة في الدار كما الماضي بعد ذلك الحفل و لم يتغير شيء غير البدء في الاصلاحات و تجديد المكان قبل فصل الشتاء.. نست نورين ذلك المار كالشهاب في حياتها أو تناسته و لم تره مجدداً بعد عودتهم من الخارج.. و حاولت تناسي ثوب زفافها و مصيره معه ماذا سيكون.. كما

توقعت بالطبع لن يهتم بأي علاقة بها بعد أن علم أنها نزيلة في الدار مجهولة النسب بعد طريقته في التعرف عليها.. مؤكد نادم على دفع كل هذا المال من أجل لا شيء. حسنا لا يهمها رأيه و لا رأي أحد أخر بها . حسنا لا يهم لها عمر متعايشة مع الأمر و كفت عن التعلق بالمارين في حياتها لأن نهايتهم معروفة و هو الوصول لمفترق طرق فيذهب كلا في طريق . قررت نورين أن تصنع ثوبا أخر لتملأ وقتها بالمزيد من العمل مع عمل الدار و الاعتناء بالأولاد.. انتشلها صوت نرمين قائلة

" نورين ماما رقية تريدك "

نهضت نورين مسرعة و هى تقول بلهفة " خير.. هل حدث شيء"

ردت نرمين نافية " لا فلم تكن متضايقة أو ثائرة إذا كنتِ تقصدين هذا.."

قالت نورين براحة " حسنا سأذهب لرؤيتها "

خرجت متوجهة لمكتب رقية لتتوقف امام الباب و هى تطرق بخفة لتسمح صوتها يقول بأمر " تعالي نورين "

دخلت نورين المكتب و هى تنظر لرقية غير منتبهة للرجل الجالس على المقعد " طلبتني ماما رقية "

فقالت رقية مشيرة للرجل الجالس ينظر لنورين " السيد أديم جاء طالبا منكِ خدمة نورين "

التفتت إليه بدهشة أنه يجلس هنا لقد جاء مرة أخرى.. ما هى هذه الخدمة يا ترى " ما

هى سيد أديم تفضل لو كان في إمكاني
لساعدتك "

قالت رقية بالنيابة عنه " السيد أديم أعجبه
ثوب الزفاف الذي صنعته أنتِ نورين و قرر
أنه سيكون ثوب زفاف عروسه و يريد منكِ
أن تصنعي بذلة عرسه أيضاً و سيوافق على
كل ما تريدينه "

ربط لسانها و لم تستطع أن تنطق لبعض
الوقت هل شعورها هذا غضب من طلبه
مؤكد غضب.. لماذا تغضب أنها مجرد خدمة
ربما غاضبة كون ثوبها أصبح واقعا لأخرى ..

" و لما أنا سيد أديم لا أظن أنك ستعاني في
شراء بذلة مناسبة من مكان راقي أفضل
مني فأنا لست خياطة و مصممة ماهرة "

قال أديم بحزم " و لكن ما فعلته بثوب الزفاف أعجبني مؤكد لكِ تصور لبذلة زفاف حبيبك و كنتِ ستخبرينه بها أليس كذلك.. لما لا تنفيذيها لي "

زمت شفتيها بضيق " و لم أنفذها لك طالما هى تخص.. "

صمتت بضيق و لم تكمل فكلمة حبيبك هذه قبيحة و تشعرها بالرخص و لن تقول زوجي مشيرة لأحد في علم علام الغيوب إذا كان سيأتي أم لا و لا تريد أن تبدو حمقاء رومانسية بإفراط أمام رقية و هى تتحدث عنه.. قال أديم مقاطعا أفكارها " تخص من "

سألها بخبث و هو يتفحص وجهها الشاحب من الضيق.. قالت ببرود بعد أن تمالكت نفسها لتجيبه بقوة " لا شيء يخصك

سيدي كل ما هنالك أني لا أريد فعل هذا أعتذر منك "

قال أديم بحزن مصطنع " خسارة كنت أود أن يكون هناك تعامل بيننا فقد كنت أفكر أن أفتح متجر صغير لصناعة ملابس الزفاف و كنت أود أن تكوني أنت المسؤولة عنه و كان سيكون هناك منفعة كبيرة للدار و أنتِ توظفين عمالة لمساعدتك من هنا "

قالت رقية متدخلة " حقاً سيد أديم كنت ستفعل ذلك.. و لكن أليس هذا المجال بعيدا عن عملك الأصلي "

قال أديم بهدوء جاد " أنا مهندس مدني و لكن أعمل في شركة أبي و ليس لي عمل خاص و لكن بعد شرائي الثوب و مدي أعجابي به و بإتقان مصممته فكرت في ذلك فمن منا يعمل بمجاله سيدتي "

سألته نورين ببرود " و لم لا تعمل في مجالك سيدي أليس أفضل من العمل في شيء بعيد عن تخصصك "

هز كتفيه بلامبالاة " أنا لن أعمل بل أنتِ و أنا مجرد ممول فقط ثم أنا لن أترك شركة أبي بالطبع فلي سنوات أعمل بها و اتقنت عملها لن أبدل مجالي مرة أخرى و لكن ليس هناك مانع في التعلم و التعرف على شيء جديد كصناعة الملابس "

قالت رقية بجدية " الفكرة ممتازة سيد أديم و بالطبع الدار سيستفيد من شيء كهذا لو حدث و لكني لا أستطيع إجبار نورين على القبول الأمر يعود إليها و حياكة بذلتك أيضاً هى حرة في ذلك "

قالت نورين بهدوء " سأفكر في الأمر سيد أديم لتعطيني بعض الوقت و سأجيبك عن

إذنكما " فهي لابد أن تفكر في المنفعة التي ستعود على الدار إذا وافقت بالفعل و أيضاً لابد أن تفكر أن عملها هذا سيجعله قريب منها و مباشرا في التعامل معها و هى لا تحبذ ذلك .. تركتهم نورين و عادت لغرفتها تشعر بالضيق فلم جاء بهذا العرض إليها مؤكد ليجبرها لحياكة بذلته الغبية كما فعل بالضبط يوم الحفل و أجبرها على قبول دعوته للغداء عندما رفع سعر الثوب الذي يعلم جيداً أنهم يحتاجون ذلك المال.. ثم لم هذه الفكرة لتحيك بذلته ربما الثوب نفسه لا يعجب عروسه و تطالب بغيره.. دخلت نرمين بعد قليل سائلة بحماسة " أخبريني ماذا كانت تريد منكِ "

⁂**********

كان والده ينظر إليه بتفحص و هو جالس شارد منذ جاء لرؤيته..

قال علي الدين باهتمام " أدي ما الذي يشغلك بني "

ابتسم أديم بمرح و قال " جيد أنها لم تسمعك تقولها "

هز والده كتفيه بلامبالاة " و حتى لو كانت هل تظن أنه يهمني "

تنهد أديم بحزن " متى ستعودان ألا يكفي كل هذا الوقت من البعاد"

قال والده بهدوء " نحن بك الأن ما الذي يشغلك هكذا أخبرني "

قال أديم بصدق " أنتم أبي.."

رفع والده حاجبه بتعجب " لماذا نشغلك لهذا الحد انفصالنا ليس بجديد "

رد أديم بمكر " أنت تقول انفصال و هى تقول انفصال و كلاكما مطلقان و لا تعترفان بذلك لماذا يا ترى "

سأله والده بحنق " هل تتذاكى علي يا ولد لأخبرك أني لا أعترف بهذا الطلاق "

رد أديم ضاحكا بمرح " و طالما لا تعترف به لم لا تعود يا رجل "

قال والده بلامبالاة " لم يآن أوان العودة بعد "

قال أديم سائلا و قد غادره المرح " أبي كيف وقعت بالحب مع أمي.. كيف أحببتما بعضكما و علم كل واحد منكم أنه الشخص المناسب "

تراجع علي الدين بمقعده الهزاز و ظل يتحرك برتابة شاردا يستعيد ذكرياته تلك الفترة " هل تعلم كان أول لقاء لنا صدمة "

سأله أديم بجدية " كيف كان صدمة أنت و أمي لم تخبرانا يوما كيف تعرفتما على بعضكما "

قال علي الدين باسما بشجن " كنا دوما نقول أننا سنحتفظ بهذا اللقاء سرا عن أي من عائلتنا ليكون ذكرى خاصة بنا نحن فقط "

رد أديم بتفهم " حسنا أبي و أنا لا أريدك أن تخل بوعدك لها الأن و تخبرني بما حدث و لكن أريد فقط أن أعرف كيف عرفت أن أمي هي الشخص المناسب لك كيف عرفت أن قلبك اختارها "

رد علي الدين بمرح " أراك لست متحمس لتعرف بالفعل و تريد فقط معرفة كيف عرفنا أننا نحب بعضنا و هذا يخبرني أنك وقعت يا بطل أخيراً و تريد التأكيد أنك تحبها.. من هى يا ترى هل أعرفها من أقاربنا أو معارفنا.. "

رد أديم بنفي " لا تعرفونها هى بعيدة كل البعد عن محيطنا أنها فتاة مختلفة عن كل ما تظن أنه سيكون عليه خياري في زوجة المستقبل "

صمت والده متفحصا ثم سأله بجدية " هل هى حسنة الأخلاق "

تفهم أديم سؤال والده فهذا ما سيهمه بالتأكيد و ليس شيء أخر

قال بهدوء " نعم أنها على خلق "

لانت ملامح والده و سأله باسما " ما المشكلة إذن "

قال أديم بحيرة " كيف أعرف أني أحبها .. هل يكفي أني أفكر بها و أريد التقرب منها . هل يكفي أني كالأحمق ارتجلت و طالبتها بالعمل معي و اخترعت لها وظيفة فقط لترتبط بي و تكون بالقرب "

ضحك علي الدين بمرح " أنت حالتك ميؤوس منها و لكن أخبرني ما هو العمل الذي اخترعته "

رد أديم بخجل " أخبرتها أني سأفتح متجر لحياكة ملابس الأعراس و أريدها أن تكون مسؤولة عنه "

" ماذا " قهقه والده بقوة و هو يضع راحته على صدره حتى أدمعت عيناه.. زم أديم شفتيه بضيق " هل بالغت برأيك "

تمالك والده نفسه ليتوقف عن الضحك و هو يقول بمرح " ربما يا مهندس أديم ماذا جلب الحجارة و الرمل للحرير و الكتان.."

رد أديم بضيق " مثلما جلب الحديد و الرمل للبورسلين و الخزف "

رد والده باسما " معك حق و لكن لعلمك الرمل يستخدم في صناعة البورسلين . أمم حسنا لتخبرني هل وافقت على العمل معك "

رد أديم بضيق " بالطبع لا.. طلبت مهملة لتفكر "

" أنها فتاة حذرة و لا تثق في نواياك " قال علي الدين ذلك بثقة

تنهد أديم " يبدو هذا خاصة لم حصل أول لقاء لنا أعطاها فكرة سيئة عني "

قال والده بجدية " لم لا تخبرني الأمر من البداية لأحكم بشكل صحيح "

حسنا أديم أخبره فهو سيعلم بالنهاية و والدتك أيضاً ستعلم.. " حسنا أبي سأخبرك "

※**********

سألت نرمين نورين " هل ستوافقين على العمل معه "

ردت نورين مفكرة بشرود " لا أعلم بعد ما زالت أفكر "

قالت نرمين بجدية " أرى أن توافقي و تأخذيني لأعمل معكِ حتى أكون حماية لكِ إذا كانت نواياه سيئة.. رغم أني أثق أن الرجل ليس هكذا و موعد الغداء يثبت ذلك "

ردت نورين ببؤس " أود ذلك بالفعل فهذا العمل سيفيد الدار كثيراً و فرصة جيدة لي و لكن لا أعلم لم لا أشعر بالراحة له "

قالت نرمين بمكر " ربما لا تشعرين بالراحة من ناحية أفكارك أنتِ عنه عزيزتي "

التفتت إليها نورين بحدة.. فضحكت نرمين بخفة " ماذا ستأكليننني بعيناك الغاضبة هل ضربت على الوتر "

ردت نورين ببرود " لا وتر و لا قطر ايتها الغبية ماذا تظنين أني أفكر به "

ردت نرمين بظفر " أنا لم أقل شيء أنتِ من قال "

مطت نورين شفتيها ببرود " و لهذا لن أقبل فأنا لا أثق به "

ردت نرمين بخبث " تقصدين لا تثقين في نفسك "

أجابت نورين بحدة " أي كان لن أوافق و كفى هيا أغربي عن وجهي"

غمزتها نرمين بخبث و هى تذهب قائلة " ربما طلب مني فتل ذلك إذا أخبرته أني ساعدتك في تصميم و حياكة الثوب "

اجابت نورين بغضب." أفعلي يا حمقاء فسأرتاح من حديثك الغبي و أنتِ بعيدة "

قهقهت نرمين بمرح تاركة نورين تشعر بالغيظ و الغضب و الضيق من ذلك الرجل أديم...

※**********

صمت والده لم يريحه و شعر أنه لم يتقبل الأمر تماما كما يظن أن والدته ستفعل.. قال بتوتر " هل صمتك دليل رفضك "

هز والده رأسه بعنف " لا.. أنا لست رجعي لهذا الحد و لست صاحب تفكير عقيم "

تنهد أديم براحة و سأله " و لكن "

أجاب والده بهدوء " و لكن كيف ستقنع والدتك بقبول ذلك و أنت تعرف رأيها في زيجتك أنت خاصةً.."

تعكرت ملامح أديم و تجعد جبينه بضيق " هل هذا يعني أنها إذا

رفضت لن تساعدني أنت و تقنعها بالموافقة
"

رد والده بسخرية " اقنعها بالموافقة.. حين أستطيع أن اقنعها بالعودة إلي أولا "

زفر أديم بحرارة " و ما العمل الأن برأيك "

أجاب علي الدين بسخرية " حين تقنع الفتاة أولا بقبولك يا أحمق هل تشتري سمك في الماء "

تمتم أديم بنزق " معك حق ما هذا التعقيد لقد كنت مرتاح في حياتي بالفعل "

رد علي الدين ضاحكا " هذا ما كنت أقوله عندما تزوجت والدتك"

ابتسم أديم بتفهم و نهض قائلاً بتثاؤب " حسنا سأعود للمنزل الأن قبل أن أسقط غافيا "

قال والده بحنق " نم هنا ليس شرطا أن توقع حضور و انصراف لديها "

ضحك أديم بمكر " و أخبرها أني كنت عند معسكر الأعداء مؤكد ستظن أنك تحرضني للابتعاد عنها .أنت لست بحاجة لتعقيدات مماثلة"

أشاح والده بحنق " أذهب. أذهب صدعت رأسي أنا بالفعل مرتاح منذ تركت المنزل و لا أحد يحاسبني أين كنت و ماذا فعلت و لأين ذهبت "

قبل أديم رأسه " تصبح على خير أبي أتمنى أن تعود لمنزلك قبل أن أتركه أنا حتى لا تظل وحيدة "

تمتم والده باسما " إن شاء الله بني هيا أذهب و أطلعني على كل جديد مع.. "

قال أديم بحرارة مما جعل والده يضحك " نورين "

" نورين و ليس نور واحد ستكون حياتك مضاءة أتمنى أن تستحق المال الذي انفقته عليها أيها الأحمق "

أجابه علي الدين بغضب مصطنع و ابتسامة مرحة . تركه أديم ضاحكا و شعر بالراحة لأخباره لوالده الذي يعلم أنه سيكون سندا له وقت الحاجة...

*********×****

في اليوم التالي ذهب أديم للدار متعللا بالسؤال عن رأيها في العمل معه تاركا حياكة بذلته.. قالت نرمين بمكر " نورين جاء فارس أحلامك "

رمقتها بغضب " توقفي عن قول هذا يا حمقاء فيسمعك أحد الأولاد "

ضحكت نرمين بخفة " هكذا هى الحقيقة تغضب "

سألت نورين بحدة " هل طلب رؤيتي "

أجابت نرمين بمرح " بالطبع لم جئت لأخبرك إذن ينتظرك عند ماما رقية "

خرجت نورين مسرعة بحدة متوجهة لمكتب رقية و طرقته بهدوء عكس غضبها من هذا المتطفل على هدوء حياتها.. سمعت الإذن بالدخول ففتحت الباب سائلة رقية متجاهلة الجالس " طلبتني ماما رقية "

قالت رقية بهدوء " تعالي و أجلسي نورين السيد أديم يريد السؤال عن طلبه و هل فكرتي "

حسنا هى لم تفكر في غير هذا منذ أيام و قد علمت بالضبط ماذا ستخبره.. سترفض بأدب حتى لا يظن أنها ترفض بسبب قربها منه أو غيظها لحصول أخرى على ثوبها و هو بكل وقاحة يريدها أن تصنع بذلته أيضاً كما تحلم هى ليوم عرسها.. قالت نورين بحزم " نعم فكرت ماما رقية أنا موافقة على العمل مع السيد أديم"

ارتسم النصر على ملامحه و ابتسمت رقية بهدوء و هى تراقب تعابيرهم بدهشة ماذا قالت ليفرحوا هكذا.. قال أديم براحة

" ستكونين مرتاحة في العمل معي آنسة نورين حسنا لنتحدث في الأمر الهام "

قالت رقية بهدوء " حسنا سأترككم لتتحدثا لأمر سريعا على الدار سأرسل لك القهوة سيد أديم "

رد باسما " شكراً لكِ سيدتي "

بعد ذهاب رقية نظر لنورين الواقفة "
أجلسي عزيزتي "

جلست نورين على المقعد المقابل بل
بالأصح ارتمت متهالكة و هى تسأله بصدمة
" هل وافقت على العمل معك حقاً "

كاد أديم أن ينفجر ضاحكا على تعبيرها و
صدمتها التي تخبره أنها كانت أتية لترفض "
نعم آنسة نورين وافقتِ و أنا شاكر لكِ هذا و
أتمنى أن أكون عند حسن ظنك و الأن
لنتحدث في الشيء الهام عن المتجر و "

قاطعته نورين ببؤس " المتجر للعرض و
التعامل الزبائن أما العمل سيكون في ورشة
خاصة بذلك بعيداً عن المعرض فسيكون

هناك ماكينات و عمال و أتواب من القماش
لا يجب رؤيتها من المشترين أليس كذلك "

ابتسم أديم بهدوء " حسنا و أنا لدي المكان
المثالي لذلك بالفعل"

※**********※

بعد يومين

كانت نورين تمر في المكان بقلب خافق فرح
رغم مشاعرها السابقة تجاه الأمر.. كان
المكان عبارة عن دور كامل في بناية حديثة
في مكان راقي مؤكد كلفته الكثير من المال.
كان الدور الأول عبارة عن معرض كبير
للبورسلين و هو كان الخيار الأفضل
لمشروعهم و لكن لا بأس هذا أيضاً جيد..
كان المكان مقسم لقسمين واجهة الطابق و
كلها من الزجاج المصفح و الجانب الداخلي

و بينهم فاصل من الخرسانة و الحجارة مرتبط بباب جانبي و ممر يؤدي إليه و هو كالجزء الأمامي لا يحدد بغير فواصل من أعمدة الخرسانة.. قالت نورين بحماسة " أنه المكان المثالي بالفعل للورشة و المعرض "

ابتسم أديم بظفر " ألم أقل لكِ "

تحمست نورين " حسنا متى سنبدأ "

※******"*"*****

كان أديم يشعر بالتعب الشديد و هو يفتح الباب مفكرا أنه سيذهب لغرفته و يلقي بجسده على الفراش ليغفو لشهر كامل بعد هذين الشهرين من التعب المتواصل و عدم النوم لوقت طويل.. كان قد بدأ في تجهيز المكان مع نورين و بعض القاطنين في الدار و الذين وظفتهم نورين كما سمح لها

لتفعل.. و لكنه كان يحضر معها في كل
صغيرة و كبيرة لطلبها هذا رافضة أن
تتصرف في المال الذي وضعه لها في حسابها
باسم المتجر و هى تخبره أنه لا يجب أن
يضع ثقته في شخص غريب ليس بينهم
سابق ثقة تجعله يطمئن له لذلك كلما
قامت بشراء توب قماش أخبرته ليأتي معها..
و اليوم فقط قد انتهيا من التجهيزات و
تركيب الماكينات و إعداد الورشة للعمل و
التجهيز للعرض بعد الانتهاء من أول
مجموعة من الأثواب للزفاف و التي قامت
نورين بتصميمها بنفسها و هى أثواب
بسيطة فقط لتستقر في العمل قبل أن توجه
كل طاقتها له و كل هذا بجانب عمله في
الشركة متحملا نظرات والده الموبخة كلما
رحل أو جاء متأخرا .. " أديم أين كنت لهذا
الوقت بني قلقت عليك "

قال أديم بهدوء رغم الخيبة التي شعر بها كون ذهابه للسرير سيتأخر " أسف أمي كان لدي عمل كثير لم أستطيع التهرب منه "

قالت بغضب مكتوم " و والدك أين هو من كل هذا لك شهرين تعود في وقت متأخر و قد نحف جسدك و شحب وجهك من كثرة التعب "

قال أديم بضيق " أمي أبي ليس له ذنب بهذا أنه عمل خاص بي أنا و هو أيضاً متضرر فأنا أترك له العمل في الشركة بأكمله "

سألته بحدة " و ما هذا العمل الخاص بك هل ستترك والدك "

يا إلهي سأسقط من شدة التعب فقط أتركيني أرتاح و غداً نتحدث " لا بالطبع لا تقلقي هذا عمل صغير قمت به و اليوم

انهيت كل الاعدادات للبدء و منذ الغد
سأعود للمنزل كما كنت في وقت مبكر "

سألته باهتمام " عمل ماذا أخبرني و أنت
تأكل تعالي الطعام على الطاولة و قمت
بتسخينه مرتين "

تحرك أديم مستسلما و شكر اهتمام أمه
ليخبرها الأن و قد اقترب وقت إعلانه لرغبته
بعد هذا الوقت الذي قضاه مع نورين و يوما
عن يوم يتأكد من مشاعره و أنها خياره و لا
أحد غيرها ..

※**********

" نورين هل أنتِ مستيقظة "

سألت نرمين نورين التي تعطيها ظهرها
لتخرج تنهيدة حارة تخبرها أنها مستيقظة
بالفعل " نعم "

سألتها نرمين باهتمام " فيما تفكرين في هذا الوقت من الليل "

استدارت نورين لتعطي نرمين وجهها قائلة بحرارة

" أفكر كيف تعرفين أنك تحبين أحدهم "

لم تندهش نرمين بسؤالها أو تتعجب فهي لاحظت الفترة الماضية مدى قربها من أديم خاصة وقت تناولهم الطعام في المتجر عندما يظل محدقا بها و تظل هى تتهرب من نظراته إليها.. و لكنها تعلم أن خلف هذا التهرب و الارتباك قلب خافق يتراقص خلف أضلعها. قالت نرمين بجدية " لم لا تخبريني بصراحة نوري هل تحبين أديم هذا "

طال صمت صديقتها التي ارتسم الحزن على ملامحها. تحبه لا تعرف إذا كانت تفعل..

كل ما تعرفه أنه يروقها اهتمامه بها عندما يجدها تعمل بيديها يخبرها أن تكف عن إتعاب نفسها لذلك وظف الكثير من المساعدة عندما تشعر بالجوع يسألها ما الذي تحبه ليحضره.. عندما تأكل تخبرها عيناه أنه يود لو يطعمها بيده. عندما يوصلها جسده المتسمر أمام الدار يقول لا أريد تركك و الذهاب و لكن كل هذه مجرد خيالات و أحلامها هى فقط قالت تجيب نرمين " هل تظنين أن أديم هذا يمكن أن يحب واحدة مثلي "

تفهم نرمين هواجسها و شكوكها و من أفضل منها يفهمها

" و لما لا يا حبيبتي هل ينقصك قدم يد عين لسان أصبع صلعاء "

ضحكت نورين بخفة و قالت بحرارة " أنتِ تفهمين مقصدي "

قالت نرمين بلامبالاة " الرجل يبدو واعيا و ليس ذا تفكير ارستقراطي عفن عن الأمير و ابنة الحارس "

قالت نورين ببؤس " ليتني كنت ابنة الحارس و لكني لست ابنة أحد أنا مجرد نكرة مجهولة الهوية و النسب "

ردت نرمين بحدة " أنتِ كيان حي يشعر و يفكر و لست متكلة على أحد أو تشعرين بأنك أقل من أحد لكِ حياة و لكِ وظيفة أنتِ عضو بناء في مجتمع به بعض أولاد الأثرياء مجرمين عتاد يفسدون في الأرض بمال أباءهم لم الأن تفكرين بهذه الطريقة الغبية "

ردت نورين بائسة و بدأت دموعها تهطل بغزارة " ربما كوني أحبه بالفعل "

نظرت إليها نرمين بحزن فهى لم تقل غير ما تعرفه هى منذ فترة.

※****※****※****※****※****※****※****※****※****

الفصل الجاي في قلبي عاصفة للحبايب و بعده حادثة عشان فرحتي و متابعتي المفضلة طلباه و اتاخرت عليها🙏🙏

الفصل الرابع

قالت نرمين بهدوء " و لم تبكين يا حبيبتي أليس هذا أمر جيد الوقوع في الحب و إيجاد فارس أحلامك كلنا نتمنى هذا "

قالت نورين ببؤس " و لكن ليكون مع الشخص المناسب و ليس أمير حقيقي .

أنظري إلي و أنظري إليه هل تظنين أنه سيقبل واحدة مثلي. "

قالت نرمين بعتاب " مرة أخرى نورين ماذا تعنين بواحدة مثلك أنتِ لا ينقصك أي شيء و إن كان هو يفكر بغير ذلك فهو لا يستحق أن تفكري به للحظة "

قالت نورين بسخرية مريرة " و من قال أنه يفكر بي من الأساس "

أجابت نرمين بثقة " أنا أقول و سترين قريباً جدا سيبوح لكِ بحبه و مشاعره المرتسمة على وجهه كلما نظر إليكِ كلنا لاحظنا ذلك "

ازالت نورين دموعها بحزن " لن أحلم بذلك بالطبع أنا فقط أردت أن أفضفض معكِ قليلا "

لم تعلق نرمين أو تحاول أن تؤكد لها تاركة
ذلك للزمن و في النهاية أنه قدر و نصيب ..
كان العمل قد بدأ في الورشة منذ أسبوعين و
هم على قدم و ساق و قد عينت نرمين
مديرة التسويق و هى الذهاب للمتاجر
الكبيرة و عرض عملهم و تصاميمهم عليهم
و أيضاً إذا كان هناك تصميمات يريدون
تنفيذها ورشتهم تقبل بذلك و قد لاقت عدة
عروض جيدة كبداية خاصة أن اسعارهم
ليست باهظة كالورش و المصانع الأخرى .. و
جاء وقت الافتتاح و قد مر شهرين أخرين
من العمل لم ترى فيهم أديم كثيراً و لكنها
لم تعلق على ذلك لعلمها أنه يعمل في
الشركة لوقت متأخر.. جاء قبل الافتتاح
ليراها في الدار فتركتهم رقية لتمر على الأولاد
.. جلست نورين قباله منتظرة حديثه عندما
أخرج من جيبه هاتف حديث و مدة لها قائلاً

" هذا لمديرة المتجر لا أظن أنه من اللائق إن لا تمتلكين واحدا ليستطيع العملاء التواصل معكِ من خلاله "

مدت يد مرتعشة لتمسك بالهاتف و هى تومئ برأسها موافقة.. أضاف أديم بحزم " أنا أيضاً أريد الحديث معكِ عندما أريد "

رفعت رأسها تنظر إليه بتوتر " نحن نفعل عندما نلتقي ما الذي تحتاج الحديث معي به على الهاتف لا أفهم "

قال أديم بحرارة " بل تفهمين جيداً نورين.. لا تقولين أنك لم تلاحظي اهتمامي بكِ الفترة الماضية و لا أظن حديثنا عندما نلتقي يكفي لم أريده "

قالت بصوت مرتجف و دهشتها كبيرة من صراحته " نحن نعمل معا فقط سيد أديم "

قال أديم بأمر " أديم فقط نورين "

هبت واقفة و هى تقول بحدة " سيد أديم يبدو أنك تفكر بي بطريقة سيئة و هذا لا يعجبني لا تظن أن عملي معك سيسمح لك بتخطي حدودك معي "

قال أديم بحرارة و وقف بدوره " لا حدود بين المحبين نورين.. و أنا أحبك لقد جئت اليوم لأطلب يدك يوم الافتتاح أمام عائلتك من الدار ماذا قلتِ "

سألت ذاهلة " تطلب يدي أنا "

ابتسم أديم بحرارة " و أطلب قدمك أيضاً و عينك و قلبك و كل جزء منكِ أريده أن يصبح ملكي "

رفعت راحتها توقفه عن الحديث قائلة بحدة " أنتظر فقط.. هل هذه مزحة سيد أديم "

رد نافيا بحزم صادق " أبداً نورين أنا جاد في طلبي الافتتاح بعد غد هل تريدين التأكد من ذلك "

سألته بسخرية " هل تعلم عائلتك أنك تريد الزواج بفتاة مجهولة النسب و وافقوا أم ستكون مفاجأة لهم "

قال أديم بهدوء " أولاً لا تقولي هذا أبداً عن نفسك.. ثانياً أبي يعلم عنا و موافق.. "

قالت بجمود مقلدة طريقته "أولاً أنها الحقيقة ربما تكون غائبة عن بالك أحببت أن أنبهك لها فقط.. ثانياً و إذا كان أبيك يعلم ماذا عن والدتك "

رد بصدق يطمئنها " ستعلم وقت الافتتاح لا تقلقي هى لا يهمها غير سعادتي"

قالت نورين بحزم " هذا يعني أنها ستكون مفاجأة بالفعل لا أظن ذلك سيدي عندما توافق هى أوافق أنا سيد أديم هذا ردي لطلبك "

فهي واثقة و متأكدة أنها مستحيل أن توافق.. لا أحد يوافق على ظروفها و هى لا تصدق أن أبيه موافق ربما كذب عليه و ضلله عن حالتها لن تفرح بهذا الطلب و تظن أن الأحلام تتحقق.. يجب أن يمر الإنسان بالصعاب ليحقق أحلامه و هى ليست استثناء بل هى حالتها أصعبهم.. سألها بجدية " هل تقولين الحقيقة هل ستوافقين إذا وافقت أمي "

ردت مؤكدة " بالطبع.. إذا وافقت "

حسنا أديم على الأقل أخذت موافقتها هى و
يأتي دور أمك لهذا حان الوقت لطلب
المساعدة من أبي...

★**********

" أجلس و أهدئ لقد أدرت رأسي "

قال علي الدين هذا و هو يمسك بذراعه
ليجلس على المقعد بجانبه. قال أديم بتوتر
" كيف أهدئ أبي و أنت تعلم ما طلبته
نورين و هذا مستحيل أن يحدث لن توافق
أمي و لو بعد مليون سنة "

قال والده بجدية " و هل أخبرتها لم لا تجرب
حظك "

قال أديم بحنق " أنت تعرف زوجتك جيداً "

قال علي بلامبالاة " نعم أعرفها و لهذا
أخبرك أن تعلمها بالأمر أنت من سيتزوج و

ليس هى أخبرها أنك لن تتزوج غير نورين و إذا لم توافق ستأخذها و تبتعد "

قال أديم بحنق " ما هذه القسوة أبي تريدني أن ابتزها و أجبرها بتهديدها برحيلي عنها و تركها وحدها "

رد علي بسخرية " لم لا ربما وافقت على العودة لي "

تأوه أديم بغيظ " أوه أبي أنا لست رائق المزاج لهذا المزاح فلنتحدث بشكل جاد "

قال علي الدين بهدوء " لم لا تأتي بنورين لأراها أولا قبل أن تطلب يدها أمام الملأ أليس هذا هو الصحيح أن أراها أنا و أطلب يدها لك و بعدها أفعل ما تريده لإلباسها الخاتم "

نظر إليه أديم بحزم و قال " حسنا هيا معي
"

⁂**********

كان الجميع جالسون في مكتب رقية بعد أن ذهب أديم مع والده و أرسلت هى لجلب نورين. الجالسة الأن بتوتر تتهرب من نظرات الرجل الكبير المتفحصة و الذي يشبه ابنه بعض الشيء. أو لنقل أديم يشبهه. قال علي الدين بهدوء " لقد أخبرني أديم عنكِ منذ عرفك و من وقتها تحمست لرؤية تلك التي خطفت قلب ابني من أول لقاء "

قالت رقية التي بدأت تفهم سبب مجيئهم في هذا الوقت

" لقد انجبت ولد صالح سيد علي و احسنت تربيته و سيكون زوج جيد لإحداهن "

قال علي الدين باسما " شكرا لكِ سيدتي و هذا بالضبط ما نريده أن يكون زوج جيد لإحداهن و هذه الإحداهن موجودة لديكم و قد جئت لطلب يدها منكم "

انفرجت اسارير رقية فرحا فهذا الزواج أفضل مما حظيت به فتاة من الدار لديها.. قالت بجدية " أنا لن أمانع إذا وافقت صاحبة الشأن سيد علي "

قال أديم ناظرا لنورين المرتبكة بوجهها الشاحب " ماذا قلتِ يا صاحبة الشأن لقد جاء أبي لطلب يدك بنفسه قبل الافتتاح "

نظرت لوالده سأله بهدوء " لما لم تأتي زوجتك معك سيدي أليست موافقة "

رد علي الدين بهدوء " هى ليست زوجتي نحن منفصلان و لم تأتي لأننا لم نخبرها بعد

فلم نحصل على موافقتك لنخبرها.. ألا ترين أن نتأكد أولا من قبول صاحبة الشأن قبل أن نخبر باقي العائلة "

سألتها رقية باهتمام " ماذا قلتِ نورين هل تحتاجين بعض الوقت لتفكري "

سألت نورين باهتمام " لم انفصلتما عن بعضكما "

توتر أديم ما علاقة هذا بطلبهم و ما شأن زواج أبويه بزواجهم هل تظن أنه سيفعل مثل ابيه و يطلقها.. قال ابيه بهدوء

" ربما لأنها امرأة عنيدة و لا تعرف للتفاهم طريق لذلك تركتها فقط حتى يلين عنادها و أعود "

قال أديم بضيق " لم لا تخبرينا برأيك نورين و قد تأكدت أن أبي موافق و يرحب "

قالت سألة بارتباك " و زوجتك.. أقصد والدتك ماذا عن رأيها "

قال علي الدين " ابني من سيتزوج و ليس والدته و إذا كنتِ تسألين عن معرفتها عنكِ و موافقتها فهذا ليس أمر نخفيه يا ابنتي أنه زواج و حياة و أطفال يجب أن يبنى على الصراحة فهل تظنين أننا سنكذب عليها بشأنك "

كان يدور صراع داخلها لا تريد الموافقة لتقطع أي طريق لألم يمكن أن يطالها منه و لا تريد أن ترفض فهي تحبه و لا تظن أنها ستنظر لرجل أخر غيره و تعود تقول لا تظن و أنها مؤكد ستقابل رجل أخر تحبه مناسب لها و لظروفها و سيقبلها على ما هى عليه و لكن هو أيضاً يقبلها ألم يفعل و يأت بوالده و يخبرها أنه موافق ما هذه الحيرة يا إلهي

ماذا أفعل هل أقبل أم أرفض.. لم يقاطع
أحد منهم صمتها حتى قالت بهدوء "
موافقة إذا كانت زوجتك لا تمانع زواجي
بأديم هذا كل ما أستطيع قوله الأن بعد
إذنكما "

تركتهم و خرجت فقال علي الدين بسخرية "
يبدو أن العناد متأصل في زوجات هذه العائلة
"

ضحكت رقية و ابتسم أديم بمرح و هو يقول
" يبدو ذلك و لكن هذا يعني أنها ستصبح
زوجتي بالفعل سأتحمل ذلك "

★**********

طرق أديم الباب بقوة " أمي أخرجي هو لن
يرحل قبل أن يتحدث معكِ "

قالت كوثر بغضب " لن أقابله و أخبره أني لن أعود إليه مهما حصل "

قال أديم بغيظ " أمي هو لم يأتي ليعود إليكِ هو أتى ليتحدث معكِ عن زواجي أنا "

فتح الباب بعنف و كوثر تنظر إليه ذاهلة " ستتزوج و هو يعلم قبل أن أعلم أنا "

زفر أديم بيأس ها هى بدلا من السؤال عن العروس تسأل كيف يعلم والده قبل معرفتها هى " لقد علم بالصدفة لم أخبره متعمدا"

كان والده يقف خلفه يسمع حديثه الكاذب بسخرية و عيناه على تلك الغاضبة بوجهها الأحمر " هل لنا أن نتحدث كالبشر الطبيعيين و نحن جالسين باحترام و أدب و نتناقش في الحدث باستفاضة "

اغلقت كوثر الباب بعنف قائلة " سأبدل ملابسي فلا يصح أن أجلس مع رجل غريب بملابس المنزل "

قال علي الدين بسخرية " لا داعي لذلك لن تخفي شيء لم أره من قبل "

هتف أديم بحنق " أبي بالله عليك أنا هنا لا أريد سماع شيء عن هذا "

هتفت بغضب من خلف الباب " هذا لأنك وقح بعيون زائغة و خائن لا تمانع في النظر لغير زوجتك "

ضحك علي بخفة " ها هى ستبدأ وقد وجدتها فرصة "

أمسك أديم بيده ليعود لغرفة الجلوس " هيا لنجلس لحين تأتي أنا متوتر كفاية و لست بحاجة لمزيد من صراعاتكم "

بعد قليل كانت تجلس كوثر بثوب طويل محتشم و تخفي شعرها تحت حجابها القصير متجاهلة نظرات علي الساخرة .

قالت ببرود " و الأن سيد أديم لتخبرني عن زواجك المفاجئ هذا و من أين تعرفت على الفتاة و كيف لم تخبرني من قبل "

قال علي الدين بحزم " أنها مديرة متجره الجديد و هى ليس لها عائلة "

قال أديم بتوتر " لقد ماتا و هى صغيرة "

نظرت لكلاهما بشك " و مع من تعيش مع عمها أو خالها أو جدتها مثلاً "

رد علي بهدوء " تعيش مع إناس صالحين و هذا ما يهم أنها على خلق و حسنة التربية و فتاة مجتهدة لتكون مديرة متجر كبير كالذي

سيفتتح بعد يوم من الأن و فوق كل هذا أديم يحبها و هى تحبه "

قالت كوثر بحدة " أنتظر أنت و هو هل تشكلون عصابة علي و أتيتوا لتفرضوا الفتاة فرضا علي "

سألها علي بدهشة مصطنعة " لماذا نفعل ذلك.. ماذا فعلنا لقد أتيت مع أديم نخبرك بهذا الخبر المفرح فلا أرى سبباً لترفضي سعادة ولدك الوحيد "

قالت كوثر بغضب " ما هو الخبر المفرح. أديم سيتزوج. من العروس. ابنة اناس طيبون. مع من تعيش. مع ناس صالحون. هل هذه معلومات عن عروس ولدي الوحيد و تظنون سأقبل و أهلل دون أن أعرف تفاصيل عنها و من هى و ابنة من و من عائلتها و من ستكون أم لأحفادي "

قال أديم بتوتر " هى شخص عادي أمي ليست ابنة رئيس الجمهورية و لا رئيس الوزراء و لا وزير و لا أحد رجال الأعمال الكبار هى شخص عادي فتاة عادية و لا يهمني هى ابنة من و لا من عائلتها أنا أحبها و أريد الزواج بها و جئت لأخذ موافقتك أرجوكِ لا تكوني سبباً في تفرقتي عن من أحب لأنك تريدين فتاة ثرية لي "

نهض أديم و تركهم بغضب تاركا المنزل غير منصتا لهتاف والدته ليتوقف.. قال علي الدين بهدوء " حسنا كوثر أظن أنه من الأفضل الحديث الجاد بيننا الأن "

قالت كوثر بحزم " لا تحاول أن تقنعني علي إذا لم تكن فتاة مناسبة لن أوافق عليها "

قال علي ببرود " و هل أنتِ مستعدة لتخسري ولدك بسبب عنادك فهو يحبها ألا

تعرفين معنى يحبها كل ما يفعله سيتركنا و يذهب ليتزوجها و لن يهتم بنا "

قالت كوثر بحدة " و إذا كان معنا حق و أنها غير مناسبة هل نتركه يتزوجها مستحيل أن أفعل ذلك . لما لا تخبرني حقيقة الفتاة علي "

اعتدل في مقعده و وضع ساق فوق الأخرى قائلاً " لم لا تعدين لي كوب قهوة من يدك فقد اشتقت لقهوتك كوكي "

زمجرت كوثر غاضبة " علي فلتخبرني أو ترحل من هنا و أنا سأفعل ذلك بمعرفتي "

قال ببرود " مازالتِ عنيفة و حادة مثلما كنتِ حتى بعد عامين انفصال أنتِ امرأة قاسية القلب و لا أعرف لماذا مازالت أحبك للأن "

رمقته بسخرية مريرة " ربما لهذا ذهبت و خنتني مع طيبة القلب"

رد بحدة " أنا لم أخونك يا امرأة "

ردت كوثر بحدة " لا أصدقك و لا يهمني لقد تطلقنا و لم يعد يربطنا شيء.. كل ما بيننا هو أديم و رهف لم لا تخبرني الأن عن تلك الفتاة التي من الواضح أنها مسيطرة عليه بالكامل "

لم يجد بدا من اخبارها كل شيء عن نورين و حياتها مستعدا لتحمل صدمتها ..

⁂**********

كان أديم يسير بغضب في الغرفة أمام والده و هو يضرب قبضته في راحته بقوة " كيف تخبرها هذا كيف "

قال علي الدين ببرود " لم تكن ستقبل و لو بعد ملايين السنين الضوئية بزواجكم "

قال أديم بحنق " لتخبرها أني أرغبها فقط و سأتركها بمجرد أن أنالها وأمل منها "

ضحك والده بخفة " و هل ستفعل هذا أنا فقط اوصلت لها الأمر بطريقة ملتوية لتعرف كل شيء عن نورين و تقبلها كما هى "

قال أديم ببؤس " و لكنها لم تقبلها و إلا ما وافقت على حديثك هذا. لا اصدق انها لم تمانع أن أغرر بالفتاة و أتخلى عنها فيما بعد فقط من أجل أفكار بالية رجعية في رأسها عن النسب و المجتمع "

رد والده بلامبالاة " هى لم توافق رغم ذلك لا تظلمها و لكني أخبرتها أنك ستتزوجها و

ترحل بعيداً عنا و أنك أخبرتني أنك ستترك الشركة بعد أن اسست عمل لك فهل هى موافقة على تركك كليا لهذه الفتاة تتلاعب بك و نحن بعيدون عنك "

أخفى أديم وجهه براحته بائسا " أنت شوهت صورة نورين أمامها لن تقبلها يوماً هكذا و ستظن أنها فتاة سيئة حقاً تريد أن تغوي ولدها لتحصل على زوج ثري "

قال والده بنزق " أسمع أيها الأحمق الفتاة تشترط موافقة والدتك لتتزوجك هل تريد أن تنتظر إلى ما لا نهاية لتوافق والدتك و ربما حينها تكون هى تعرفت على رجل أخر و تزوجته و ظل أنت منتظرا موافقة السيدة والدتك المستحيلة. فتظن ما تظنه المهم تتزوجها و عندما تتزوجان مؤكد نورين

ستتقرب منها لتعرف معدنها الحقيقي و عندها ستقبلها و تحبها بالتأكيد "

تنهد أديم بائسا " لم أكن أريدها أن توافق بهذه الطريقة أخشى أن تضايق نورين إذا علمت أني لن أتركها "

رد علي بجدية " عندها ستكون في منزلك الخاص بعيدا عنها و أنا سأكون عدت لمنزلي لألين الصخر لا تقلق فقط أعد منزلك منذ الأن و لا تقلق على المستقبل اهتم بالحاضر فقط "

و هذا ما حدث عندما جاء يوم الافتتاح و حضر الجميع في الدار و بعض معارف والده و والديه معا بعد أن طلب علي الدين أن تذهب من أجل أديم و حتى لا يتحدث أحد عنهم عندما يجدهم بعيدين.. كان حفل كبير و قد جاء الكثير من الصحفيين للدعاية عن

المتجر فقد طلب والده تغطية ذلك بشكل جيد ليفيد المتجر و يعرف عنه أكبر قدر من الناس و أصحاب المتاجر الأخرى.. كانت كوثر جالسة في المقاعد الأمامية بجانب زوجها تنتظر تلك التي قلبت كيان ولدها الوحيد و سيطرت عليه بهذه الطريقة حتى انه لم يمانع في الزواج بفتاة ليس لها عائلة. مضحيا بزيجة يمكنها أن ترفع من شأنه و يجلب زوجة ذات أصل و نسب يفخر بها أولاده .. كانت تشاهد العرض بلامبالاة و لكنها تعترف أن المعروض يدل على لمسة فنية من مصممة و أنها تعرف بالضبط ما تحلم به كل فتاة في ثوب عرسها.. مالت على علي الدين سائلة بضيق " متى تنتهي هذه المسرحية لأعود لمنزلي "

قال بسخرية " هذه المسرحية حقيقة و هنا سيعلن ولدك الوحيد حبه أمام الملأ لفتاة هو وقع عليها اختياره فلم لا تكوني أكثر حماسا للحدث "

عادت لتنظر أمامها بضيق متجاهلة الجالس بجانبها ينظر إليها بسخرية و غيظ..

★**********

قالت نورين بحنق " أنا لن أفعل هذا مرة أخرى نرمين أنظرى ماذا حدث المرة الماضية التي ارتديت بها ثوب عرس "

قالت نرمين بمرح " ماذا حدث يا حمقاء.. كل خير لقد حصلت على أول موعد لكِ من أميرك و اليوم ستحصلين على حبه و قلبه أمام الجميع "

نحت نورين الثوب بحدة " أنسي ذلك لن ارتديه فقط سنعلن عن أسم المصمم و ينتهي الحفل و منذ الغد سنبدأ العمل الجاد "

قالت نرمين بضيق " حسنا كما تريدين فقط كانت ماما رقية تقول أنه من الافضل أن ترتدي هذا الثوب عندما يطلب منكِ أديم الزواج "

ردت نورين بائسة " لا أعرف لم سيفعل ذلك لقد وافقت والدته لما لم يأتي للدار كما فعل والده و ننتهي "

قالت نرمين بحنق " أنتِ فتاة بعيدة عن الرومانسية تماماً الرجل يريد أن يخبرك أمام العالم أنه يحبك و أنتِ تريدين ذلك سرا "

تكتفت و هى تضيف " لست الفتاة التي صنعت ثوب زفافها حالمة بهذا اليوم أبداً "

قالت نورين بحنق" لم أحلم بأن أصبح مادة للمتفرجين "

سمعت طرق على الباب و صوت أديم يقول " نورين أريد الحديث معكِ "

خرجت نرمين من المكان تاركة نورين تشعر بالقلق " لم تظلين في الورشة هنا مفترض بكِ البقاء في الحفل فأنتِ المصممة و المنفذة لهذا المشروع الكبير "

قالت نورين بتوتر " فقط لا أشعر بالراحة في الأماكن المزدحمة بإناس لا أعرفهم"

اغلق أديم الباب خلفه و اقترب منها بهدوء.. نظرت إليه بتوتر سائلة " لماذا أغلقت الباب أديم "

أخرج من جيبه علبة صغيرة و وجدته يركع أمامها على ساق واحدة كما يحدث في الأفلام و هو يمد لها الخاتم الذي أخرجه من العلبة قائلاً برجاء " هل تقبلين الزواج بي نورين و تكوني نورا لحياتي "

رغم خفقان قلبها العنيف إلا أنها وجدت دموعها تهطل بغزارة غير قادرة على الحديث.. قال أديم بصدق " أحبك نورين أحببتك منذ رأيتك بثوب زفافك و تمنيت أن تكوني عروسي "

رفعت راحتها تزيل دموعها و بسمتها تتسع و هى تمد راحتها الأخرى إليه ليلبسها الخاتم " موافقة "

ابتسم بفرح و هو يدس الخاتم في اصبعها قائلاً " كنت أعلم أنك ستخجلين إذا فعلت ذلك أمام الجميع لذلك فضلت أن تكون

لحظة بيننا نحن فقط لنتذكرها طوال حياتنا
"

امسكت بيده لينهض و يقف أمامها قائلة بحرارة

" و أنا أيضاً أحببتك منذ طلب موعد معي في الحفل "

ابتسم بفرح " و كل هذا الوقت تتدعين كراهيتي "

هزت رأسها بعنف نافية " بل كنت أحذر قلبي من الغرق أكثر في حبك أديم و أنا أعلم أنك لن تكون لي "

أمسك بيدها المرتدية بها الخاتم و قبل الخاتم في أصبعها قائلاً بصدق " أنا لكِ و للأبد أحبك "

خرجا معا لينهوا الحفل بعد أن أنتهى العرض ليخرج معها ممسكا بيدها بفخر أمام الجميع و كوثر تنظر إليهم بجمود و هى ترى الخاتم يزين أصبعها " يبدو أنه لم يستطع الصبر لينتهي الحفل و تصبح ملكه.. "

قبضت على حزام حقيبتها و نهضت قائلة لعلي " اعدني للمنزل فلا داعي لوجودي هنا الأن "

رد علي بحزم " لا بل الأن بالذات يجب أن تظلي لتعلم الفتاة أنك موافقة و أديم أيضاً أم تريدين أن يأخذها و يبتعد عنا "

و هذا ما كان لتعود للجلوس ثانياً بضيق منتظر أن يأتي أديم و يعرفهم على بعضهما البعض..

★**********

سألها أديم بلهفة بعد أن عادا للمنزل بعد الحفل " ما رأيك في نورين أمي "

قالت والدته بهدوء " أنها جميلة "

نظر إليها بتوتر " و "

ابتسمت والدته بسخرية " مبارك لك حبيبتي أتمنى أن تسعد معها "

تركته لتذهب لغرفتها فزفر أديم بحرارة

" الطريق مازال في بدايته فلتصبر أديم "

※********

"لا أعرف نرمين شعرت أنها لا توافق علي بل مجبرة على الموافقة فقد كانت طريقتها باردة و غير مرحبة بي"

قالت نرمين بحنق " أتركينا منها المهم هو ترحيب أديم و والده ثم أنتِ لن تعيشي معها دوماً هذا ما قالة أديم أنكم ستظلون معا لبعض الوقت فقط قبل أن تستقروا في منزلكم "

تنهدت نورين " لا أعرف و لكن يفضل أن يؤجل الزواج لبعض الوقت شهر واحدا ليس كافيا لنتعرف على بعضنا "

ردت نرمين نافية " لا أظن ذلك لا تخبريه بهذا فيغضب و يظنك تتلاعبين به ثم أنتِ تعرفينه منذ خمسة أشهر أو يزيد و هذه فترة كافية لتعرفيه هيا نامي و غدا سيكون أفضل "

أغمضت عيناها بقوة و هى تتنهد بحرارة متمنية أن يكون بالفعل غدا أفضل...

※****※****※****※****※****

****※****

الفصل الخامس

" أخبريني ماذا تفعلين "

سألها أديم بخفوت و هو مستلقي في سريره براحة.. قالت نورين بخجل و غضب مصطنع " كم الساعة الأن معك.. هل هذا وقت تطلبني فيه "

قال أديم ضاحكا بخفة " بل هو أفضل وقت لحديث المحبين و الجميع نيام و أنا و أنتِ و القمر فقط ساهرون و لا أحد ينصت لحديثنا غير النجوم "

قالت بصوت مرتجف " هل تحبني حقاً أديم.. ألن يأتي يوم و تتركني كما فعل أبوي "

شعر بخوفها و هواجسها و تفهمها هى لا تثق به رغم موافقتها على الزواج به لن يسألها لم وافقت عليه و هى لا تثق به و لكنه يريد أن يعرف.. " نورين هل تثقين بي "

صمتها طال فلم يقاطعه حتى قالت بصوت باكي " أريد أن أثق بك حقاً أديم أريد أن أصدق أنك لن تتخلى عني يوما أو تتركني كما تركني أبوي أنا أحبك و لهذا وافقت على الزواج إذا كنت تتساءل .. ليس لي سلطة على قلبي الذي سلم لك أمره منذ رأتك عيني "

قال بصوت أجش بعد اعترافها هذا الذي جعل خافقة في حالة من الفوضى و الصخب.. " هل تعلمين ما الذي أريده الأن نورين. "

لم يعطيها فرصة لتتساءل و أكمل بحرارة "
أريد أن أرى عيناكِ و أنتِ تعترفين بحبي "

كانت تبكي بصمت و لم تعلق فعلم أنها
تحتاج لتطمئن فقال بصدق " أريدك أكثر
مما أريد أن أتنفس و أعيش نورين أحبك
كثيراً و لن أتخلى عنكِ و لو كانت حياتي ثمن
ذلك "

شهقتها الخافتة جعلته يقول بلوعة " كفى
عن البكاء و إلا ستجديني عندك الأن
مقتحما الدار و غرفتك لأخذك بين ذراعي و
أجفف دموعك بشفتي "

لم تستطع الصمت فضحكت بخفوت و
قالت بحنق مصطنع

" أديم كف عن وقاحتك "

ابتسم براحة و أجابها بشغب " أقول ما أريد لزوجتي لا دخل لكِ أنتِ بيننا "

عادت لتضحك مجدداً و قالت بخجل " تصبح على خير الأن "

قال أديم بصدق " و أنتِ ساكنة قلبي أحبك "

اغلقت الهاتف فاغلق عيناه براحة يشعر كأنه يحلق بعد سماعه اعترافها المذهل بحبه. لا يهم شيء بعد هذا يمكنه الموت بعد ذلك بصدر رحب.. لا ليس الأن بل عندما أضمها لصدري يمكنني ذلك. تنهد بحرارة " نم أديم لتستيقظ و تراها في الغد "

و كل غد و يوم هذا ما وعد به نفسه أنها له و للأبد..

※********

" كان زفاف أسطوري هذا ما حصلت عليه نورين لم تكن تصدق أن أديم يحبها لهذا الحد ليقيم عرس كبير كما الحكايات الخيالية كان قد اقام العرس في أحد أكبر الفنادق في المدينة و أحضرها بعربة كتلك التي كانت تستقلها سندريلا لم تصدق و هى ترى العربة التي تشبه اليقطينة مزينة بالورود الحمراء و البيضاء و أربعة من الخيول البيضاء تقودها على رأس كل واحد منهم زهرة حمراء .. كانت تخرج من الدار مرتدية ثوب زفافها الذي أعدته بنفسها تساعدها نرمين في حمل ذيله حتى لا يتسخ و أديم يرتدي بذلة بجاكيت أبيض طويل و سروال أسود و قميص أبيض و ربطة عنق سوداء كانت قد صنعتها له بنفسها تماما كما في الحكايات الخيالية لذلك كان من يراهم يظنهم قد خرجوا من إحدى القصص

الخيالية بالفعل . كانت السعادة تعم الجميع
و هى تجدهم فرحين من أجلها ماما رقية
نرمين و الأولاد و كل قاطني الدار جاء علي
الدين في قاعة الزفاف ليهنئهم مع زوجته
التي كانت صامتة بجمود دون ظهور أي
مشاعر غضب أو فرح قبول أول رفض فقط
كانت باردة و تهنئتها كانت مماثلة و لكنها
على الأقل ضمت أديم بحرارة مهنئة قبل أن
تعود لطاولتها و لكن والده وقف أمامها ينظر
إليها بعيون لامعة فرحا " لم أرى في حياتي
عروس أجمل منكِ يا ابنتي "

لم تعي نورين أنها ألقت بنفسها بين ذراعيه
و هى تهتف باكية تحتاج أن تشعر يوماً
بصدر أب حاني يحتويها بحب صادق

" شكراً لك أبي أعدك أن أديم سيكون
سعيدا معي "

رد علي الدين باسما بحنان و هو يمسح دمعتها الساخنة " أنا أعلم ذلك حبيبتي و إلا ما وافقت على زواجكم فقط كونا سعيدين أتمنى لكم حياة زوجية سعيدة مديدة معا "

ابتعد عنها و ضم أديم قائلاً بتحذير " إياك و فعل ما يحزنها و إلا ستجدني أمامك أشد أذنك "

قال أديم بصدق و هو يضم والده " لا تقلق أبي هى ستكون حياتي "

قال و هو يخرج من جيبه تذكرتين طائرة " هذه هدية عرسكما أسبوعين كاملين في أفخر فندق في باريس "

قالت نورين ذاهلة " حقاً باريس "

قال علي باسما " ما أفضل من بلد الموضة لمصممتنا لتقضي بها شهر عسلها ربما أتت مقبلة على العمل بحماسة "

قالت بخيبة " و لكن ليس لدي جواز سفر "

قام علي الدين بغمزها بشغب " و هل هذا يمر علي لقد أخرجت لكِ واحدا و ساعدتني السيدة رقية في ذلك و الأن لم لا تعودا لغرفتكم هنا حتى موعد السفر "

قال أديم بنفي " لم أحجز غرفة هنا أبي سنعود مع أمي للمنـ"

قاطعه والده "لقد فعلت أنا و حجزت واحدة و لا تقلق على والدتك سأعيدها أنا للمنزل هيا لا تضيعا الوقت و أتركوني أمر على المدعوين لأرحب بهم و أخبرهم أن

للعروسين خطط أخرى غير البقاء و تلقي نظراتكم المتفحصة"

ضحك أديم بقوة و ضم والده شاكرا و نظر لنورين قائلاً

" هل نهرب كسندريلا الحكاية الخيالية قبل أن تدق الثانية عشر"

نظرت لحذائها الشفاف قائلة " نعم و أميري معي "

أشار أديم لوالدته مودعا و هو يمسك بيد نورين راكضا خارج القاعة التي كانت صاخبة بما يكفي فلا ينتبه لهم أحد..

هبت كوثر لتذهب خلفه لتعلم أين ذاهب و الحفل في بدايته

أمسك بها علي الدين قائلاً بمرح " أتركيهم كوكي فهذه ليلتهم.. هل تتذكرين ليلتنا يا قاسية القلب "

اضاف سائلا بمرح.. مطت كوثر شفتيها ببرود و هى تقول بجانب أذنه " أتذكر ذهابي لتلك الشقة و رؤية تلك المرأة التي أخبرتني أنها زوجتك "

ضحك علي بقوة " يا لكِ من قاسية بقلب أسود لم لا تصدقين حديثي أنا بدلا من امرأة غريبة "

ردت ببرود " و لم تكذب و الدليل كان واضح أمامي و الحارس شاهد "

تنهد علي و قال بحنق " حسنا أنا فرح من أجل ولدي و ليس لي مزاج بتذكر الماضي

المؤلم معكِ أفضل شيء أجلسي و
شاهدي فقرات الحفل.."

تركها و عاد يلتقي ببعض معارفة ليتحدث
معهم قليلا و هو يعاود النظر إليها من وقت
لأخر ليطمئن أنها لم ترحل..

※**********

دخل أديم لغرفتهم التي حجزها والده و
ساعد نورين على الدخول بثوبها الذي يمتد
خلفها لمترين بذيله الطويل.. أغلق الباب
خلفهم بهدوء و نورين تنظر لمحتويات
الغرفة بذهول كان الفراش يختفي خلف
ستارة من الورود و أمام الفراش قلب كبير
من ورق الورد الأحمر كانت رائحة الغرفة
منعشة معطرة بفعل الزهور تتوسط الغرفة
طاولة معد عليها أطباق الطعام بعناية و
شموع بيضاء كبيرة تتوسطها.. والده لم

ينسي شيء مما جعلها تشعر بالخجل الشديد و الامتنان.. التفتت لأديم بعيون باكية من شدة الفرح.. اقترب منها بهدوء ليقف أمامها رفع راحته و لمس وجنتها برقة قائلاً " لا بكاء حبيبتي فقط سعادة و حب "

التفت ذراعيها حول عنقه و صوت بكائها يمزق قلبه رغم أنه يعلم أنها تبكي فرحا. ابعدها عنه قائلاً " هيا أجلسي مؤكد جائعة "

كانت تود لو تخبره أنها لا تشعر بأي شيء غير تلك المشاعر الغريبة التي تجتاح قلبها الأن بعد أن أصبحا في بيت واحد و إن لم يكن بيتهما.. و لكنها امتثلت ليده التي اجلستها برفق و توجه ليغلق الضوء بعد أن أشعل الشموع ليكون محيط الغرفة أكثر حميمية " ماذا أحضروا لنا يا ترى "

رفع الغطاء عن القدر ليشتم رائحة شهية فقال بحماسة " اه كم أحب حساء اللحم أخرج قطعة منه و وضعها في الطبق أمامه و قطع منها جزء صغير بالشوكة و مده لنورين التي كانت تنظر إليه باسمة.. تناولت القطعة من يده فسألها بشغب " هل هى جيدة "

رفعت يدها بعلامة ممتاز و قالت " تذوب في الفم كالزبد "

نهض أديم و قال بحرارة و هو يميل على شفتيها " أريني "

تفاجأت نورين بفعلته فتسمرت بخجل قبل أن تلين شفتيها سامحه له بتعميق قبلته ليجلس قائلاً بشغب " أنها لذيذة بالفعل"

أخفضت رأسها بخجل فعاد أديم يكشف عن الطعام و هو يعطيها من كل منه ملعقة أو

قطعة و هى لم تعترض فقط سمحت له
بالاهتمام بها لأول مرة في حياتها تتنعم بحب
و اهتمام أحد اوقفته و هى تنهض من
مكانها و تمسك بثوبها الكبير و عيناه تتبعها
وقفت أمامه و ابعدت يديه عن الطاولة
لتجلس على ساقيه.. تراجع أديم بمقعده
قليلاً ليسعهم المكان سويا.. أمسكت
بقطعة من اللحم بيديها و وضعتها في فمه
مضغها أديم و عيناه تحتوي ملامحها
المحتقنه بخجل يعلم جيداً كيف أنها نحت
خجلها لتفعل هذا.. لتتردد كلمتها لوالده في
عقله مجدداً... أديم سيكون سعيدا معي... و
هل هناك أكثر سعادة من قربها منه. كانت
تفعل ما فعله منذ قليل معها و لكنها كانت
تطعمه بيديها و اصابعها تلمس شفتيه كلما
وضعت طعام في فمه لتنال اصابعها قبلات
من شفتيه .. كان يشعر بالحرارة تجتاحه و

أنه أكتفى من لمسات اصابعها لشفتيه و صدرها لصدره و راحتها الأخرى تلتف حول عنقه تتلاعب بخصلاته القصيرة تجعل رأسه يشتعل بدوره .. "لقد شبعت و مع ذلك أشعر بالجوع الشديد"

قال بصوت أجش و راحته تستند على خصرها.. قامت من على ساقيه و همست في أذنه " سأبدل ثوبي "

هب أديم قائلاً بعنف رافضا " لا تفعلي "

نظرت إليه ذاهلة فأحاط خصرها بتملك قائلاً " أريد أن أفعل كل ما حلمت به معكِ منذ طليتِ علي يوم الحفل بثوبك هذا "

عادت لتقترب منه و ذراعيها تلتف حول عنقه دافنة وجهها في صدره.. و هذا كل ما تريد التفكير في أنه سيحدث مجرد عناق حار

و لا شيء أخر.. لا يده التي تمر على طول ذراعيها و لا خطواته التي تقودها تجاه الفراش الكبير برائحة الزهور و التي تشعرك كأنك في حديقة غناء. يحيط خصرها بذراعه و الأخرى تنحي خيوط الورد ليساعدها تجلس على طرف السرير. ركع أمامها على ركبتيه و هو يمسك بقدمها لينزع حذائها الشفاف.. تراقبه بقلب خافق و جسد يرتعد إثارة.. جلس بجانبها بعد أن نزع حذائها و تنفسه متسارع. وضعت راحتها على قلبه النابض متسائلة بخفوت " هل هذا من أجلي "

أمسك بيدها على صدره يضغطها براحته بقوة لتشعر بخفقانه المثير لمشاعرها.. " أنا أتنفس من أجلك "

لمعت عيناها بالدموع لتشكل غيمة مائية
حجبته عنها همس بخفوت " أغمضي
عيناكِ "

فعلت كما قال لتتساقط دموعها تسيل
على وجنتيها بصمت شعرت بشفتيه تقبل
وجنتها المبتلة لتتذكر حديثه و هو يخبرها أنه
سيلتقط دموعها بشفتيه.. أخفضت رأسها
لتضعها على صدره هامسة " أحبك "

لتبدأ رحلة حبهما و عسلهما تلك اللحظة

※**********

كانت كوثر جالسة أمامه بغضب " قلت
أسبوع واحد و لهم أسبوعين هذا لم يكن
اتفاقنا لقد أخبرتني أنه سيظل معي هنا "

قال علي الدين ببرود " و هذا ما سيحدث
عندما يعود سيأتي لهنا. و لكن أليس كل

عريس جديد يقوم برحلة عسل مع عروسة هل تظنينه استثناء "

أضاف بمكر " هل تتذكرين رحلتنا كوكي عندما سقطتِ في الماء البارد و أصبتِ بالبرد و ظللتِ بالفراش لعشرة أيام وقتها كنت أعمل ممرض بدلاً من حبيب "

نهضت كوثر بحنق " تبا لك علي كف عن حديثك السخيف عن الماضي فهو مضى و لن يعود "

قال بسخرية " أنه ماضي أسود يا عزيزتي من يريده أن يعود "

قالت كوثر ببرود " معك حق و لهذا السبب لا أريد رؤيتك فأنت تذكرني بخيانتك لي و أني كنت مغفلة لوقت طويل "

نهض علي الدين يرمقها بسخرية " جيد أن أديم قام بتلك الرحلة قبل أي شيء ربما نال بعض السعادة قبل أن يعود لم ينتظره منكِ "

قالت كوثر بعنف " أنا لن أؤذي ابني "

قال بسخرية " أليس كراهيتك لزوجته ستؤذيه أنصحك عندما يعود عاملي زوجته بلطف حتى لا يهربان منكِ "

تركها ورحل فشعرت بالغيظ منه هل يريد توريطها بقبولها الأن.. لا ليحلم بذلك لن تقبل بتلك اللقيطة و لو حرقتها.. ليست هذه من تكون أم لأحفادها..

※**********

يجلسان على اطار الشرفة يشاهدان برج إيفل المضاء من بعيد من غرفة فندقهما

الذي ظلوا فيه لأربعة عشر يوماً و رغم أن إجازة عسلهما قد انتهت إلا أن أديم كان يخبرها أن حبه لن ينتهي بانتهاء الأيام.. كانا يتجولان نهارا في شوارع باريس يشاهدان المتاجر و يتناولان الطعام أحياناً في مطاعم فاخرة و أحياناً أخرى من عربة على الطريق. كلما أعجبها ثوب أو قبعة أو سوار جلبه لها أديم حتى كفت عن إظهار إعجابها بالأشياء حتى لا يشتريها لها.. كانت تريه تصاميم بعض الأثواب التي أعجبتها لتخبره أنها ستعود لتنفذها بشكل أفضل فبعضها كان عاري بشكل كبير و كان أديم يسخر منها في ذلك و يخبرها أن الثوب هكذا أفضل.. لم تشعر نورين بالسعادة في حياتها كما شعرت مع أديم و ذلك الخوف المبهم الذي ينبئها أن سعادتها هذه ستنتهي يوماً ما.. و لكنها تعود و تنحي هذا الهاجس بعيداً و يساعدها

على ذلك حب أديم الذي يكون كطوق النجاة من عواصف أفكارنا و ظنونها.. " لقد شعرت بالبرد لم لا نعود للداخل "

كانت تستند على صدره فأومأت موافقة بصمت و الليل المحيط يعدها بليلة حب أخرى مع زوجها و أسر قلبها. كانت تتنفس سعادة و هى بين ذراعيه و قلبها يدعوا بأن تدوم سعادتهما للأبد. أغلق النافذة بعد أن ساعدها على الهبوط و عاد ليلتفت إليها و عيناه تعدها بالمزيد من الحب و العشق..

⁂**********

قبلات رقيقة على كتفيها و عنقها تداعبها بحرارة " أديم أتركني أنام " قالتها بتذمر و هى تدفن وجهها في الوسادة.. عاد لتقبيلها على وجنتها و هو يهمس بحزن " موعد

رحلتنا حبيبتي ستقلع الطائرة دوننا عائدة للوطن "

استدارت على ظهرها و هى تشد الغطاء تتثاءب " ليتنا لا نعود و نظل هنا للأبد "

ابتسم أديم و قال بتفهم " حبيبتي أعدك أن سعادتك هنا لن تغادرك بعودتنا للمنزل "

لفت ذراعيها تحيط عنقه ليميل عليها ضاحكا " لديكِ أفكار أخرى غير الاستعداد للطائرة "

سألته بشغب " كم أمامنا من وقت "

نظر لساعة يده و قال بشغب " ثلاث ساعات "

شدت عنقه بقوة ليسقط عليها قائلة بحرارة " أنه وقت طويل "

ضحك بخفة و طبع قبلة عميقة على وجنتها و هو يجيب

" ليس للحب "

لتمضى هذه الساعات كما يتمنى و يرغب كلاهما قبل عودتهم...

※**********※

كانت كوثر تضمه بقوة متجاهلة نورين الواقفة بجانب علي بتوتر و حرج " كل هذا الوقت أديم و لا اتصال واحد تطمئنني عنك "

قال علي الدين ببرود " هو كان في رحلة حب و ليس حرب عزيزتي "

رفعت نورين راحتها باضطراب من حديث حماها ترتب خصلاتها المرتبة سلفا بارتباك.. مما جعل أديم ينظر لوالده بحنق الذي غمزه

بخبث و هو يحيط كتف نورين برفق " هيا عزيزتي أذهبي مع زوجك لغرفتكم لتستريحوا من عناء السفر لحين تعد كوكي الطعام "

أمسك أديم بذراعها يقودها لغرفته تاركين الحقائب في الخارج. قالت كوثر ببرود " يمكنك الذهاب شكراً لك لجلب أديم من المطار "

دخل علي الدين ببرود و جلس واضعا ساق فوق الأخرى قائلاً

" تعرفين كيف أحب الدجاج كوكي فلتسرعي فأنا أموت جوعا "

رمقته بغضب و انصرفت لا تريد افتعال مشكلة معه أمام أديم أو تلك الغريبة لا تريد أن تظهر بمظهر سيء أمامها و أنها تعامل

والد أولادها بشكل سيء.. ابتسم علي بحزن

" أعانك الله يا ولدي أنت و زوجتك "

※**********

كانوا يلتفون حول نورين بفرح و هى تخرج لهم الهدايا التي جلبتها لكل واحد فيهم لم تنس أحد منهم حتى الرضيعة ضي القمر أخر و أصغر أعضاء الدار.. و التي وجدها رجل عجوز بجانب صندوق للقمامة و كانت تبكي جوعا لا تعلم أي بشر هؤلاء و أي قلوب يملكون ليفعلوا ذلك بطفلة صغيرة.. تماماً كما فعل بها والديها عندما تخلصا منها.. قساة القلوب عديمي الاخلاق و الشرف ساقطات هؤلاء هم من يجلبون أطفال لهذا العالم ثم يتخلصون منهم بأحقر الطرق و أبشعها لو يحتكمها أحدا عليهم لجلدتهم حتى يراق دمهم كما يفعلون بصغارهم..

تتذكر ذلك الطفل إياد و الذي وجدته عاملة التنظيف في إحدى المشافي و قد تركته أمه للبرد بعد أن وضعته بساعات قليلة لم يكن يدثره غير الشرشف الخفيف للفراش مسكين لم يتحمل جسده الضعيف البرد ليفارق الحياة بعد مجيئه الدار بعدة أيام تتذكر وقتها كم بكت من أجله و هى تتخيل أن أمها أيضاً بهذه القسوة و لم تهتم بمصيرها.. لم ينجبون أطفال لن يحتفظوا بهم لم لا يقتلونهم قبل أن يخلقوا لأراحوهم. لم يخطئون هؤلاء الفجرة أنهم أحط مخلوقات الله على وجه البسيطة كم تتمنى أن يكون عقابهم شديد على قدر خطيئتهم .. أستغفرت نورين بألم و هى تنفض رأسها بقوة لتبعد هذه الأفكار عن رأسها.. عادت على صوت نرمين التي تسألها بحماسة " و

الأن أخبريني ماذا فعلتِ طوال شهر عسلكم
" ضحكت نورين بقوة " و كأني سأخبرك "

زمت نرمين شفتيها بحنق " لا بالطبع
توقعت ذلك "

قالت نورين بحماسة " لقد وجدت تصميم
رائع مع بعض التعديل البسيط سيكون
ثوب زفافك أنتِ سأصنعه من أجلك "

ابتسمت نرمين ممتنة " فقط يأتي فارسي "

ردت نورين بسعادة " سيأتي حبيبتي أمامك
مثال لتحقيق الأحلام "

ضمتها نرمين بقوة قائلة " أتمنى لكِ
السعادة حبيبتي."

أضافت بمرح " اشتقت إليكِ يا غبية "

ينصت لضحكاتها فيشعر بالسعادة داعيا أن لا تنقطع أبداً و تظل سعيدة

※**********

" أين كنتِ "

سألت كوثر نورين بحدة بعد عودتها من الخارج.. شعرت نورين بكراهية المرأة لها و لكنها لم تعاملها بمثل معاملتها.. قالت تجيبها بهدوء " كنت في الدار أرى ماما رقية و الأولاد لقد أخذت إذن أديم في الصباح حين كان يستعد للذهاب للعمل.. "

قالت كوثر ببرود " لما لم تخبرني قبل ذهابك "

ردت نورين بهدوء " لأنك لم تكوني في الخارج و أنا خجلت من طرق بابك و غير ذلك لقد اخبرت زوجي كما قلت "

ردت كوثر بحدة محذرة " استمعي لي جيداً..
هذا المنزل منزلي يجب أن أعلم بكل ما يدور
فيه من صغيرة لكبيرة أديم قبل ذهابه
لمكان يخبرني و أنتِ لستِ استثناء إذا أردتِ
العيش هنا عليكِ العيش بقواعدي مفهوم.
و هذا الدار أنسيه بما فيه ألا تعلمين من
تزوجت و ما مكانته يكفي أنه قبل بكِ فلا
تخجليه بتمسكك بماضيكِ و كأنه مشرف و
ليس ماضي قذر لا أريد لمن يحيط بنا
معرفته و تتناول ألسنتهم سيرة ولدي "

تركتها و عادت لغرفتها تاركة نورين
مصعوقة من حديثها هل هذه موافقتها التي
ظنتها. كانت تعلم أنها لا تحبها و لكن على
الأقل قبلت ماضيها و لكن من الواضح أنه
قبول ظاهري فقط من أجل خاطر ولدها..
هناك حديث يجب أن تجريه مع أديم عند

عودته فقط تجد فرصة مناسبة لذلك خاصة أنها لا تشعر بالراحة في هذا المنزل متمنية لو تعود لتلك الغرفة في الفندق.

※**********

كانوا يتناولون الطعام بصمت لاحظ أديم فتور زوجته و أنها ليست على طبيعتها كانت تتلاعب بالطعام بصمت.. قالت والدته بهدوء " عزيزتي لم لا تأكلين هل الطعام لا يعجبك أعد لكِ غيره "

نظرت إليها نورين بجمود و هى ترى نظرات الراحة في عيون زوجها لاهتمام أمه بها.. " لا أنه جيد شكراً لكِ سيدتي "

قالت كوثر بنبرة تشوبها السخرية ظاهرها الاستنكار " هل هناك كنة تقول لوالدة زوجها سيدتي.. ألم نصبح عائلة واحدة.. لم لا تقولي

لي أمي أو خالتي إذا كانت لفظة أمي ثقيلة عليك كونك لم تحظي بأم من قبل أنا لا أمانع "

عقد أديم حاجبيه بضيق من حديث والدته و هم أن يجيبها عندما ابتسمت زوجته قائلة بهدوء " بل خالتي أفضل فأنا لا أدعوا أحداً بأمي غير ماما رقية و لا أريد أن أنادي كلتاكما بأمي فأنا لم يكن لي خالة من قبل أيضاً "

ابتسم أديم " كما تريدين حبيبتي أمي لا تمانع "

مطت كوثر شفتيها علي ابتسامة باردة " بالطبع لا أمانع "

عادوا لتناول الطعام بصمت حتى انتهوا فنهضت نورين لترفع الأطباق فقالت كوثر

رافضة " لا تفعلي شيء يا عزيزتي فلتذهبي و تعدي الحمام لأديم مؤكد متعب من العمل "

تركت ما بيدها و ذهبت لغرفتهم فقط لتهرب من هذه المشاعر السلبية المنبعثة من المرأة تجاهها.. جاء أديم خلفها بعد قليل ليجدها تخرج له ملابس مريحة اغلق الباب بهدوء و توجه إليها.. احاط خصرها بذراعيه و قبل عنقها بحرارة و لهفة مما جعل حراتها ترتفع شوقا إليه

" اشتقت إليكِ نور حياتي.. لقد كنت أحسب الدقائق لأعود للمنزل حتى أحظى بكِ قربي "

استدارت بين ذراعيه لتغرق معه بلهفة و كأنها تحتاج لدفعة حب لتؤكد لها أنه معها و لن يتركها كانت تحتاج الشعور بشغفه

لتطرد تلك الأفكار التي سيطرت عليها أنه سيأتي يوم و يوافق على حديث والدته إذا اسمعته إياه.. تريد أن تتأكد من جنونه بها لتصدق أنه مستحيل أن يتركها.. " ابتعد أديم عن شفتيها و هو ينظر إليها بتعجب انها اليوم ليست كما اعتاد منذ عادا " ما الذي يقلقك "

سألها بجدية و أصابعه تتخلل خصلاتها ينظر في وجهها باهتمام.. " أحبك. هذا كل شيء اشتقت فقط "

قالتها بحرارة و هى تعود لمحيط صدره و شفتيها بين شفتيه.. حسنا هو لا يصدق أن هذا كل شيء و أن ليس هناك ما يقلقها..و لكن ليستفسر وقتا أخر و هى لأول مرة منذ عودتهم لهنا لا تستسلم له بتحفظ كما كانت تفعل و كأن جدران غرفتهم لا تجعلها تحظى

بالخصوصية كغرفتهم بالفندق و تتصرف كأنها مراقبة.. ليعلم أن العيش هنا دوما سيكون خطأ كما قال والده.. رفعها بين ذراعيه و لم يهتم بغلق المصباح كما كانت تطلب منه و زاد قلقه عندما لم تطلب ذلك و تبتعد بل تشبثت به هى تدفع بملابسه بلهفة ليجد أنه يريد نورين هذه حد اليأس لذلك لم يفكر كثيراً قبل الغوص في عاصفة حبها..

****※*****※*****※****※****
*

الفصل السادس

كان أديم يحيطها بذراعه و رأسها على صدره و راحتها تتلاعب بشعيرات صدره القليلة بصمت.. رفع وجهها لينظر في عيناها سائلا

" ماذا هناك يا حياة أديم.. أعلم أن هناك ما يزعجك و يقلقك "

هزت رأسها بعنف " لا شيء طالما أنت معي "

قبل جبينها برقة و ابعد خصلاتها برفق عن وجنتها " أخبريني ماذا هناك نور حياتي أنا لن أكف عن السؤال إلى أن تجيبينني "

تنهدت نورين بحزن " أديم أعرف أنك لا تريدني أن أعمل في المتجر بدوام كامل و تتركني أذهب للضرورة و لكني أريد ذلك أرجوك أسمح لي بالعودة للورشة و المتجر لم اعتاد على الجلوس في المنزل "

رمقها باهتمام " و لكن حبيبتي المتجر سيأخذ كامل وقتك كنت أحب أن تتقربي أنت و أمي و تتساعدان في شئون المنزل "

اخفضت رأسها و هطلت دموعها بصمت لا تستطيع أن تخبره أنها تريد الهرب من أمه و لا وسيلة أفضل من العمل.. تعلم أنه فتح هذا المتجر ليتقرب منها و لكنها تعلم أنه مشروع جيد و بدأ يثمر بعد أن أصبح لهم عدة عملاء مهمين و تساؤلات نرمين المتعجبة لعدم عودتها للعمل للأن تخبرها كم أن قرارها البقاء في المنزل خاطئ.. شعر بدموعها على صدره فأنتابه اليأس لا يريد أن يحزنها و لكنه لا يريد الابتعاد عنها أيضاً أو اعطاء أمه سبباً لانتقادها بعودتها للعمل.

تنهد بحزن مستسلما " حسنا يا حبيبتي لا بأس بعودتك في الوقت الحالي لم لا نجرب لفترة و نرى إذا استطعتِ التوفيق بين العمل و المنزل فأنا لا أريد لأمي أن تتحمل كامل عبئنا "

أومأت بقوة و هى تمسح دموعها " لا تقلق حبيبي سيكون كل شيء بخير في المنزل و المتجر أعدك بذلك "

قبلته على وجنته بحرارة مما جعله يبتسم لسعادتها استدار على جانبه لينظر إليها بشغب قائلاً " و لكن بشرط واحد أريد العودة للمنزل لأجد نورين اليوم و ليس تلك التي كنت أجدها الفترة الماضية. "

اخفضت رأسها بخجل " حسنا سأكون كما تريد "

قال أديم بصدق و هو يمسك بوجهها " بل أريدك كما أنتِ بكل حالاتك أحبك مهما كنتِ و أصبحتِ "

لفت ذراعيها تضمه بقوة و هو تردد بحرارة " أحبك أحبك كثيراً أديم "

و كان أخر حديثهم و هو يعود لجنته معها من جديد.

※**********

اشرقت ملامحها و هى تنهض مرحبة به في مكتبها قائلة " أبي اشتقت إليك كيف حالك "

كانت نورين قد عادت للعمل منذ شهرين كاملين بعد حديثها مع أديم و موافقته و رغم الرفض في عيون كوثر إلا أنها لم تعبر عنه أمام ولدها و تفعل فقط في غير وجوده. كانت علاقتها بأديم قوية و لم تسمح لأي شيء بتعكير صفوهم دافنة حزنها من كراهية والدته في أعماقها غير مظهرة ذلك أمام زوجها. قبل علي الدين رأسها قائلاً بعتاب " لو كنتِ حقاً اشتقتِ لي لجئت لرؤيتي "

شعرت نورين بالخجل فهو معه حق و لكن ماذا تفعل و هى تقضي اليوم كاملاً في المتجر و تعود للمنزل مسرعة قبل عودة أديم لتجهز العشاء و تنظف غرفتهم التي تبقيها لحين عودتها لعدم تمكنها من ذلك في الصباح مكتفية بباقي المنزل و اعداد الفطور و غرفة كوثر الوحيدة التي لا تسمح لها بترتيبها قبل ذهابها مع زوجها للعمل.. و أكثر الوقت لا تتناول معهم الفطور فتعده نورين لها قبل ذهابها لتعود تجد الأطباق كما هى على الطاولة تشعر أن حماتها تتعمد عدم المساعدة الأن حتى تبقيها في المنزل عندما تشعر بالضغط من العمل و لكنها لم تستسلم يوما و لن تفعل الأن . " أعلم أني مقصرة معك و لكن كما ترى أن متجرنا أصبح له عملاء كثر و لا أجد وقت لأجعل

أديم يأخذني إليك هذا ليس مبرر و لكنه عذر فالتمسه لي بابا "

ربت على يدها و جلس أمامها على المقعد المقابل قائلاً

" لا بأس يا حبيبتي المهم أنكم بخير.. أخبريني كيف هى معكِ حماتك المصون "

اخفضت رأسها بحزن تهرب من نظراته المتفحصة لردة فعلها لسؤاله و قالت بفتور

" بخير بابا نحن بخير "

لوى شفتيه بسخرية " نعم صدقتك و زوجك أين هو من ذلك "

تنهدت نورين و قالت بصدق " هو يعود متعبا من العمل بابا لا تظن أني سأكون مثال الزوجة الجاحدة التي تثقل عليه بمشاكلها بدلاً من البحث عن راحته "

قال علي بحنق " ليس هكذا لم أقل هذا و لكن إذا ضايقك شيء على الأقل أخبريه.. "

قالت نورين بصدق " أعدك سأخبره عندما يكون الامر فوق تحملي أنا واثقة أنها ستتقبلني يوما ما "

سأل باهتمام " هل تذهبين للدار لترى العائلة "

لمعت عيناها بالدموع فلها وقت طويل لم تذهب " هل تظن ذهابي هناك سيؤذي أديم بابا "

زفر بحنق " مؤكد هى من وضع في رأسك هذا.. حبيبتي من أين تزوجك أديم أليس من هناك.. هل كان الأمر خافيا علينا لم تظنين أن ذلك سيؤذيه أو يؤثر على علاقتكم أديم

متفتح العقل لا يفكر بهذه الطريقة لا تقلقي و أذهبي لتودي أهلك "

كانت فرحة بحديثه و أنه يعتبر الأولاد و قاطني الدار عائلتها

" حسنا سأفعل.. أنا صنعت لهم بعض الملابس هنا سأذهب لأوصلها و أراهم "

قال بحزم " خذي السيد زوجك معك يجب أن تكونا شركاء في كل شيء في حياتكم حتى لا يأتي اليوم و تجدا أن لكل واحد منكم أسرار يمكنها أن تدمر حياتكم "

سألته باهتمام " هل هذا ما حدث معك أبي "

أجاب علي بسخرية " كان أول سر و أخر سر فقاسية القلب لم تعطيني فرصة للشرح "

ضحكت نورين بمرح و قالت " هل تعلم
أنت السبب في عدم إنصاتها لك "

عقد حاجبيه بحنق " أنا؟؟!"

قالت نورين بحزم " أجل أنت طريقتك معها
جعلتها تشك بحقيقة حبك لها و لهذا لا
تعطيك فرصة لتتحدث معها و تخبرها
بالحقيقة لا تشاكسها و لا تسخر منها فقط
كن جاد و صادق و أنا واثقة أنها ستلين "

هز علي رأسه موافقا " حسنا ربما أفعل . و
لكن تعرفين اشتقت إليها لم أعد أتحمل هذا
الابتعاد لقد اعطيتها شهور و سنوات لتهدأ و
لكنها لم تجدي معها نفعا ربما على
استخدام طريقة أخرى لتسمعني "

قالت نورين بحزم " ماذا تنتظر إذن لا تضيع
مزيدا من الوقت "

قال علي باسما " عندما تعرفينها على
حقيقتها ستحبينها صدقيني و لكن اعطيها
بعض الوقت لتعرف معدنك الحقيقي "

قالت نورين بصدق " أنا لا أكرهها فقط أحزن
لمشاعرها تجاهي و أن أديم يمكن أن يحزن
إذا علم بحقيقة علاقتنا "

قال علي بحنق " أخبرته أنه يكفي بقاء معها
و تذهبا لمنزلكم و لكنه أحمق على الأقل
ترتاحين أنتِ قليلا من تعب الاعصاب"

ضحكت بخفة " لا بأس سنكون بخير "

نهض قائلاً " حسنا سأتركك لعملك و لا
تنسي تخبري زوجك بمجيئي لتأتوا إلي يوما
نتناول العشاء سويا "

قالت نورين " لم لا تأتي أنت لتناول العشاء معنا اليوم مؤكد كوكي ستحب رؤيتك لا تصدق غضبها الظاهر "

ضحك علي " حسنا حبيبتي أراكِ على العشاء و لا تبلغي كوكي لتكون مفاجأة لها "

قبل رأسها و انصرف شعرت نورين ببعض الأمل ربما تتحسن علاقتهم بعودة علي الدين لمنزله..

⁂*********

عادت للمنزل مبكراً لتعد عشاء فاخر لوالد زوجها.. كانت تعمل في المطبخ عندما خرجت كوثر من غرفتها تهتف باسمها .. هذه المرة الأولى التي تقول اسمها .. " نورين أين أنتِ "

جففت نورين يديها و خرجت من المطبخ
قائلة " أنا هنا خالتي "

قالت كوثر بغضب و هى تمسك بإحدى
بلوزاتها الحرير قائلة

" أنظري لم فعلته ببلوزتي لقد افسدتها كيف
تقومين بغسلها بالماء الساخن كانت البلوزة
مجعدة بشكل قبيح و قد فسد قماشها
بالفعل و لكنها لا تتذكر متى قامت بغسلها..
" أنا أسفة خالتي صدقيني لم أتعمد ذلك
ربما لم انتبه سأرى ما يمكنني فعله
لإصلاحها "

القتها كوثر على الأرض بغضب " و كيف
تصلحينها لا شيء يفسد تستطيعين
اصلاحه و إلا لأصلحت حياتك من قبل "

شحب وجهها بشدة حتى أصبحت صفراء باهتة " حياتي لم تكن فاسدة لأصلحها سيدتي "

ردت كوثر ساخرة بمرارة " بالطبع لذلك تزوجتِ ولدي لتضمنين عدم فسادها بمعرفة الجميع حقيقتك "

سألتها بجمود " و ما هى حقيقتي سيدتي "

ردت كوثر بغضب فهى لم تتوقع أن تظل زوجته كل هذا الوقت خمسة أشهر و هى تراقبهم معا و ابنها يزداد شغفا بها لا ينتظر لثانية قبل أن يلحقها لغرفتهم حتى أنه لم يعد يأتي لغرفتها و يتحدث معها كما كان يفعل أو يسألها عن حالها ." أنك بلا عائلة و "

قاطع حديثها جرس الباب فذهبت كوثر لترى من الطارق. تاركة نورين شاحبة تكاد تفقد الوعي سمعت جدال حماتها لتعلم أن والد زوجها جاء مبكراً.. حامدة الله لهذه المقاطعة كان جسدها ينتفض و هى تعود للمطبخ حتى لا يرى علي حالتها فتسوء علاقته بها أكثر.. انشغلت بأعداد الطعام محاولة تناسي الأمر حتى شعرت بذراعي زوجها تحيط خصرها.. كيف لم تشعر بعودته.. استدارت إليه و ضمته بقوة و هى تقبله بنهم " اشتقت إليكِ حبيبي " و كأن منقذها عاد لينقذها من الساحرة الشريرة فتشبثت به بقوة كالغريق يتعلق في قشة كم هو قاسي ذلك الشعور بعدم الأمان

سمعت صوت والدته الحاد من خلفهم فعلمت أنها رأتهم و لم يروقها هذا "

فلتعدي العشاء نورين فعلي يريد الرحيل فلديه موعد هام "

تركتهم و خرجت فضحك أديم بخفة " لا تخجلي حبيبتي نحن لم نفعل شيء مشين "

قالت بتوتر و هى تخرجه من المطبخ " حسنا لتذهب و تجلس مع والدك لحين أنتهي "

قبل رأسها و خرج فشعرت بدموعها تحرق مقلتيها لتهطل و لكنها أخذت تتنفس بقوة حتى لا تفعل و هى تدعوا ليمر هذا العشاء بخير لتهرع لحماية صدر زوجها و جدران غرفتهم

※**********

"من يومي وحيدة وعن السعادة بعيدة "

_____

طول عمري من أول يوم في عمري

حياتي صعبة والدنيا عليا جاية

وماشفت يوم حلو كلو مر في مر

وبالهم أكتر وأكتر أيام ورا أيام وسنين ورا
سنين بمر ودائما معايا الحزن مستمر

كل اللي يشوفوني يحكموا عليا من بره

ومش بيشوفوني من جوه

كل الناس فاكراني سعيدة

وأنا في الحزن تملي وحيدة

وعن الدنيا والناس والحب والفرحة
والسعادة بعيدة

والناس دائما بيكرهوني ويظلموني وعنهم بيبعدوني

وعلي وحدتي اللي ماليش فيها ذنب بيلوموني

كل ذنبي ولدت يتيمة دون أهل وحبايب

وقلبي دائما عن الفرح غايب

ولما أن الأوان وصادفت حبيبي اللي يعوضني عن سنين عمري اللي قضتها في الحزن والكره والبعد

للأسف القدر عن بعض بعدنا وفرقنا بسبب وحدتي اللي ملازماني من يوم وجودي في دنيتي

قررت انسحب وارجع للوحدة تاني

اللي كلها معاناة وتعب

وبالفعل انسحبت وللدنيا والناس والعالم
رفضت ومع حالي ووحدتي وحياتي اتاقلمت
وعشت وعلي الهم اتعودت وبالصدفة
لحبيبي أنا وهو اتقابلنا

وليه ولحبي رجعت

وعلي كل حزن ومر وتعب وعذاب سنين
اتغلبت

واهي كانت مرحلة في العمر واخدت وقتها
وكفاية

ومن كل ده عديت والحياة بقت أجمل
وأحلي معايا

هذه الخاطرة بقلم الكاتبة :

"أية علي"

عليكِ وقع اختياري

※**********

قال علي بشغب " هل تتذكرين أول موعد لنا للعشاء كوكي "

ضغطت كوثر على نواجذها بقوة و تجاهلت حديثه و أديم و نورين يراقبان بصمت " كان من أسعد أيام حياتي كم اشتاق لهذه الأوقات أن تعود.. لا أعرف لم تفرقنا هكذا بسبب سوء فهم أحمق "

قالت تجيبه بحدة " لم يكن سوء فهم كان سوء أخلاق منك تجاهي و الذي جعلك تخونني مع امرأة أخرى بعد أربعون عاماً زواج "

قالت نورين بهدوء " و هل تصدقين أن بعد أربعون سنة زواج و حب و أولاد و سعادة و حزن و أنتِ تغفين كل يوم على صدره و

تتناولين طعامك معه و أحياناً تتنفسان
أنفاس بعضكما هل الشخص الذي شاركته
كل هذا من السهل أن يخونك بدون إشارات
تنبهك لتغيره لوقت طويل.. لا أظن ذلك
مؤكد هناك سوء فهم كما قال أبي ليتك
تنصتين له قبل فوات الأوان "

كانت تريد أن تزجرها و تخبرها أن لا تتدخل
في أمر لا يعنيها و لكنها فكرت بحديثها فبه
بعض المنطق و لكن حديث تلك المرأة و
تصريحها هل هذا تأليف من وحي خيالها..
قالت بعناد " لا أظن أن هناك سوء فهم و
أنتِ لا تعرفين شيء فلا تلقي بتعليقاتك
تظنين أنك كشفتي عن سر خطير "

هزت نورين كتفيها بلامبالاة " على راحتك
العناد و الكبرياء لا يؤذي غير صاحبه "

التفتت لعلي الدين قائلة بمرح مصطنع " ما رأيك بطعامي أبي هل أنا طباخة ماهرة "

رفع علي الدين يده مستحسنا " بل أكثر من رائع حبيبتي سلمت يداكِ "

قالت نورين باسمة " سأتي إليك في منزلك لأعد كل ما تشتهيه "

ربت على يدها بحنان " بارك الله في حياتك يا ابنتي "

قال أديم بمزاح " أنا سأغار هكذا "

ضحك كلاهما بمرح و حديث مازح يدور بينهم و كوثر تشعر بالغضب داخلها و هى تدعوا أن يمل منها أديم و تتخلص منها في أقرب وقت..

⁂**********

كانت تتثاءب بتعب و هى تصعد للفراش بجانبه بعد أن أنهت كل عمل المنزل و أعادت كل شيء لمكانه.. شدها أديم لصدره و أمتلك شفتيها بلهفة و تطلب كانت تشعر بتعب شديد و لا تريد شيء غير النوم و قد بدأت تفقد طاقتها لضغط العمل و شئون المنزل و لكنها لم تستطع أن تخبر أديم حتى لا يخبرها أن تترك العمل.. ابعدت فمها لتتثاءب مجدداً و هى تقول بنعاس

" حبيبي أريد النوم رجاءً "

زم شفتيه بضيق " حبيبتي اشتقت إليكِ "

ابتسمت برقة و لمست وجنته "أتركني أنال قسط من الراحة و سأكون معك"

شدها لصدره " حسنا نامي و أنا سأنتظر "

ضحكت بمرح " بل ستغفو قبلي فأنت تستيقظ معي "

ابتسم أديم و قبل رأسها " حسنا حبيبتي ارتاحي لا يهمني سوى راحتك "

سألته بنعاس " متى ستأتي رهف لأتعرف عليها "

قال أديم باسما " بعد أسبوعين لقد كان يفترض بهم العودة منذ أشهر و لكن صحة الطفل لم تسمح بالسفر و الأن هو بخير و سيعودون قريباً "

قالت بخفوت " تعود سالمة "

همس بجانب أذنها " متى نحظى نحن أيضاً بطفل صغير جميل يشبه والدته "

سألته بلهفة " حقاً تريد طفل منى أديم "

عقد حاجبيه بحنق و قال ساخرا " لا أريده من الجيران و ليس منكِ "

ضحكت بخفة و قبلت وجنته " و أنا أيضاً أريد واحد يشبهك أميري "

قبل عنقها بحرارة و هو يقول بإغواء " لم لا نعمل على هذا منذ الأن "

انحنى عنقها جانبا من ضغط شفتيه و هى تقهقه بمرح

" أديم أيها المحتال "

شد الغطاء عليهما و هو يجيب بحرارة " أحبك "

⁂********

كان علي يأتي في غير وجودهم في المنزل محاولا رئب الصدع بينهم كما قالت نورين

بصدق و جدية محاولا أخبارها الحقيقة و لكنها لم تنصت إليه.. قالت له بغضب " لقد خدعتني مرة أخرى علي أديم لن يترك تلك الفتاة هو يحبها و ليس كما أفهمتني سينالها فقط و يتركها.. أنا لن أقبل بهذه الفتاة كنة لي و أم أحفادي علي و أنت من سيخبر أديم بذلك "

سئم من غرورها و تعنتها الحياة لا تدور حولها و حول ارضائها قال لها ببرود " نعم يحبها و لن يتركها كوثر و أنا أريدها هى بالذات أما لأحفادي فلن أجد أفضل منها لهم لم لا تستسلمين و تقبلين بالأمر الواقع بسبب عنادك حطمت حياتنا و لن أسمح لكِ بتحطيم حياة ابني و زوجته مفهوم لذلك سأجعل أديم يترك المنزل و يذهب لشقته فقد آن له أن يكون له منزل خاص "

تركها و رحل فشعرت بدموعها تسيل بقهر
هل ستصف وحيدة الأن و سيتركها ابنها من
أجل تلك اللقيطة..

⁂********

كانت ممددة على الأريكة في مكتبها و نرمين
تنظر إليها بقلق

" حبيبتي هل أنتِ بخير "

سألت نورين و هى تجلس بتعب تتحسس
رأسها " ما الذي حدث لي "

قالت نرمين "لقد سقطتِ و أنتِ تعملين..
حبيبتي لقد بات جسدك هزيل و بشرتك
شاحبة أنت ترهقين نفسك كثيراً"

كانت تعلم ذلك و تخفي ارهاقها بزينة
وجهها الكثيرة عندما تعود للمنزل حتى لا
ينتبه زوجها و يتساءل و رغم ذلك أمس قال

أن وزنها نقص كثيراً و عاتبها على عدم اهتمامها بطعامها..

" أنا بخير نرمين فقط هذه الفترة ليس لي شهية للطعام و أشعر ببعض التوتر في المنزل "

قالت نرمين بحزن " هل مازالت حماتك تضايقك "

لم تجيبها نورين و لم تضغط عليها نرمين التي قالت بحزم " سأجلب لكِ بعض الطعام "

خرجت قبل أن تعترض نورين و عادت بعد قليل تحمل صينية كبيرة عليها الكثير من الطعام قائلة و هى تضعها أمامها بحزم " هيا تناوليه بأكمله "

شعرت نورين بالغثيان ما أن اشتمت رائحة الطعام فدفعت الصينية جانباً و هى تركض خارجة.. شعرت نرمين بالقلق و ذهبت خلفها لتراها تتقيئ بألم.. قالت بحزم " هذا ليس طبيعي سنذهب للطبيب الأن "

⁂********

كانت تقطع المكتب بقلق و نرمين تراقبها بمكر " ماذا بكِ لم كل هذا القلق "

قالت نورين بلهفة غير مصدقة " هل تظنين أني حامل حقاً.. هل تظنين أني سأرزق بطفل "

قالت نرمين باسمة " نعم أنا واثقة و عندما أخبرت ماما رقية أكدت لي أنها اعراض حمل فكفي عن القلق و افرحي "

سألت نورين بحزن " هل تظنين أن والدة أديم ستفرح بذلك "

قالت نرمين بجدية " لم لا تخبريها و تري أنا واثقة أنها ستفرح و سيذهب كل رفضها لكِ بمجرد علمها بوصول حفيدها "

سألتها بشك " هل ترين ذلك "

ردت نرمين بتأكيد " بالطبع "

ردت نورين بلهفة " حسنا فقط تظهر نتيجة التحليل لنتأكد "

※**********

بعد أن علمت نتيجة التحليل عادت راكضة للمنزل و هى تكاد تطير فرحا.. ستنجب طفل.. سيكون لها طفل من أديم حبيبها سيرتبطان ببعضهما أكثر بوجود طفلهما.
كانت قد قررت أن تخبر زوجها أولاً و بعد

ذلك حماتها فربما كانت ردة فعلها لا تروقها فتضيع فرحتها و زوجها بمجيئه.. كانت كوثر جالسة أمام التلفاز تشاهد أحد البرامج و تتناول بعض الفوشار المعد في المنزل..
قالت نورين بهدوء " مساء الخير خالتي "

ردت كوثر ببرود " مساء الخير.. جيد أنك عدتِ مبكراً أجلسي لأتحدث معكِ "

جلست نورين بجانبها تضم يديها على ساقيها بهدوء

" ستعود رهف بعد يومين أريدك أن تجهزي لها و لزوجها الغرفة بجانب غرفتكم فهى تخصها و أن تجلبي سرير صغير للطفل و "

و ظلت تتحدث و نورين صامتة تنصت محاولة أن لا تركض هاربة من رائحة الفوشار التي قلبت معدتها و أدارت رأسها حتى ما

عادت تركز في حديثها.. عقدت وثر حاجبيها لمظهرها الجامد فقالت و هى تمد الطبق بين يديها " خذي تناولي هذا و نظفي الطبق بعد ذلك "

وضعت نورين يدها على فمها و تركت الطبق يسقط لتتناثر حبات الفوشار على الأرض تحت نظرات كوثر الذاهلة ركضت تجاه المرحاض.. خرجت بعد قليل تشعر بالإرهاق و هى تجفف وجهها بالمنشفة الصغيرة.. سألتها كوثر بصرامة " ما بكِ هل أنتِ مريضة"

لم تجيبها نورين على الفور بل تحركت لتعود لغرفة الجلوس أوقفتها كوثر بحدة و هى تمسك بكتفها " اللعنة عليكِ أخبريني ما بكِ "

سألتها نورين بسخرية مريرة " لماذا هل أنتِ قلقة علي "

نظرت إليها بقسوة سألة " أنتِ حامل "

ردت نورين بغضب و قد فاض بها الكيل " و إن يكون هل حملت به سفاحا أليس من زوجي حبيبي "

وجدت صفعة غاضبة تهبط على وجنتها زلزلت كيانها و كوثر تقول بحقد " ايتها الحقيرة اللعنة عليكِ لن يستطيع التخلص منكِ الأن "

وقفت نورين مسمرة من قسوتها و هى تردف " لقد ظننت أنه سينالك و يمل منكِ بعد قليل و يتركك و لهذا وافقت لقد أكد لي أنه سيمل منكِ بعد شهرين ثلاثة على الأكثر و لهذا تحملتك في منزلي.. و لكنه لم

يفعل قلت لا بأس طالما لا رابط بينكم
سيأتي يوم و يفيق و يعلم أنه اختار بشكل
خاطئ و سيصحح خطأه و لكن الأن بعد هذا
كيف سأجعله يفيق و يعرف مدى خطأه
بزواجه منكِ هل أردتِ تقيده بهذا ايتها
الحقيرة اللقيطة.. هل ظننت أنك ستكونين
أما لأحفادي امرأة مجهولة النسب ماذا
سيخبر أحفادي عن أمهم ابنة من. من أي
عائلة.. كان الدوار يكتنفها بقوة و كلامها
كالسياط يهبط على جسدها و كرامتها
لتنزف دما.. " لن أسمح لكِ بأنجاب هذا
الصغير و توصميه بعارك بأم مجهولة
النسب "

لا تعلم نورين كيف قادتها قدميها لباب
المنزل رغم دوراها الشديد كانت تترنح في
خطواتها كالأعمى الذي يبحث عن حائط

يستند عليه.. و صوت كوثر الغاضب " لأين ذاهبة هل ستخبرينه بحديثي أخبريه و لكني لن أسمح لكِ بأن..... "

تلاشى صوتها تدريجيا مع ابتعاد خطواتها عن المنزل . و فقط الصمت و الظلمة يحيطان بعقلها.. لا تعرف أين هى و لأين ذاهبة و لا حقيقة ما تفوهت به كوثر و هل حقاً زوجها قال لها ذلك سينالها فقط و يتركها هل تصدق حديثها أم تصدق شغف زوجها بها.. لم تكن تشعر أنها تسير و عقلها يسبح في تلك الغيمة التي حجبت عنها كل شعور و احساس بما حولها..

※**********

كان يقطع المنزل بقلق و هو ينظر لساعة يده بقلق و هو يسألها بعصبية " ألم تخبرك لأين ستذهب "

قالت والدته باكية " لا أخبرتك تشاجرت معها و فقط رحلت و لم تستمع لحديثي لتتوقف و تعود "

كانت تشعر بذنب كبير لم فعلته و لكن كان يجب أن تتخلص منها بأي طريقة لا تريد مثل تلك الفتاة زوجة لابنها لا تريد مثلها أم لأحفادها و جيد أنه لم يعلم بحملها و مع هذا الخاطر اعتصر الألم قلبها .. سألها بصبر رغم أنه يكاد ينفجر " أمي لماذا تشاجرتم أخبريني "

صمتت كوثر و هى تنتحب بصمت مما جعل أديم يصرخ بغضب

" انطقي أمي زوجتي خارج المنزل في مكان مجهول و الفجر اقترب على الطلوع لا أحد من الدار يعلم عنها شيء لم تعود إليهم و لا ذهبت لأبي فأين ذهبت و ليس لها أحد "

قال على الدين بحزم " أهدئ بني و أصبر
مؤكد ستعود و أنت كما تقول ليس لها
مكان غيرنا و الدار "

شد شعره بعصبية " أصبر أصبر و زوجتي
على الطريق أجهل مكانها و حالها.. كيف
طاوعك قلبك للشجار معها كيف "

جاء هاتفه يعلن عن متصل فأسرع ليجيب "
نعم نورين حبيبتي أين أنتِ يا عمري "

جاء صوت نرمين الباكي تسأله " ألم تجدها
أديم.. لأين ذهبت بحالتها تلك أخشى أن
يكون حدث لها شيء "

تحفز جسده و سألها بتوتر " ما بها نورين
هل كانت مريضة "

جاء صوت نرمين البائس " ألم تخبرك.. لقد
خرجت من المتجر مبكراً لتخبرك ظننت أنها

ستذهب إليك في الشركة لعدم صبرها حتى تعود للمنزل "

كاد صبره ينفذ و هو يسألها بحدة " تحدثي نرمين بالله عليكِ تلفت اعصابي ما بها نورين "

قالت نرمين بحزن " اليوم مرضت في العمل.. لقد فقدت وعيها لبعض الوقت ثم ذهبنا للطبيب و علمت أنها "

صمتت فزجرها بغضب " أنها ماذا "

قالت نورين بخفوت " أنها حامل "

اتساع عينيه و شحوب وجهه أخبر والده أن هناك أمر خطير.. سأله بحدة " ماذا علمت أديم "

التفت لوالدته بجسد متصلب و سألها " هل علمتِ أن زوجتي حامل و لهذا تشاجرتم "

بكت كوثر بحرقة فرعد أديم عاصفا و هو يكرر " هل علمتِ ذلك "

جاء صوت زوجها الخائب " كوثر هل تشاجرت مع نورين بسبب ذلك "

ردت بقسوة غاضبة رغم بكاءها المستمر " أجل من أجل ذلك أنت قلت أنه سيتركها بعد وقت قصير و لكنه لم يفعل و ستنجب طفلاً هل تظن أني سأقبل بها أم لأحفادي "

كان أديم مصدوم من قسوة أمه على زوجته و التي لم تقدر حالتها و حملها لحفيدها هى لم تهتم بحفيدها من الاساس فقط فضلت أن تتخلص من أمه و لو بالتضحية به معها المهم لا تظل زوجة لولدها.. " أي قلب تملكين أمي "

نظر لوالده ببؤس " كيف أحببتها يوماً "

انهارت كوثر باكية " لم أكن أريد غير صالحك "

رد بمرارة " بل صالحك أنتِ.. لو فكرت بي للحظة كنت علمتِ أني لا أستطيع العيش بدونها لو نظرتِ داخل قلبي لعلمتِ أنه لن يسكنه غيرها.. لو نظرتِ لي لرأيت أني سعيد معها فكيف طاوعك قلبك لهدم سعادتي "

لم يعلم أنه يبكي بدوره إلا عندما وقف والده و أمسك برأسه يزيل دموعه قبل أن يضمه لصدره " سنجدها بني لا تقلق "

رد أديم بائسا " لا.. لن تعود يا أبي مؤكد جرحتها بعمق حتى ترحل دون أن تخبرني أنها ستنجب طفلنا "

ابتعد عن والده و هو يسير تجاه الباب يتمتم بمرارة و بؤس

" كان يجب أن ابتعد عنها بزوجتي كما قلت لي و لكني ظننت لديها قلب و سيلين "

هتف به علي " لأين بني "

رد أديم بألم " أبحث عن زوجتي و طفلي لقد ضيعت الكثير بمكوثي هنا "

※****※****※****※****※****※****※****

الفصل السابع

كانت تجلس على مقعد طويل من الخشب في أحد الحدائق العامة و قد أشرق الصباح و بدأ الناس في الخروج من منازلهم ساعين لرزقهم و جاء بعض الصغار يمسكون بطائرات ورقية ليجعلوها تطير في المكان الرحب قبل ازدحام المكان.. كانت تشعر بالبرد لجلوسها الطويل في الليل خارج

المنزل و جسدها متصلب من الجلوس و معدتها تأن جوعا و لكن كل هذا لم يؤلمها قدر ابتعادها عن زوجها و ألمها لفراقه.. هل هو حزين لذهابها غاضب منها أم أستراح لرحيلها وهل حديث والدته صحيح ؟. كيف تعلم أي حديث منهم صحيح هو أو هى. لم تستطع العودة للدار أو تذهب لمكان يستطيع أن يجدها فيه..

وضعت راحتها على معدتها و هى تبكي بحرقة مفكرة " هل حال والدتها كان كحالها هل تخلى عنها الرجل الذي احبته ليتركها وحيدة مع طفلة هل كرهتها حماتها و أوجعتها بحديثها حتى فرقتها عنه لهذا تخلت عنها كونها لا تستطيع العيش مع طفلة و اعالتها كل ما تعرفه نورين الأن أنها مستحيل أن تترك طفلها و لو ماتت و هو

جوعا و لم تجد من يأويهم لن تتخلى عنه كما لن تتخلى عن التنفس و حب أديم.
عادت لتفكر به مرة أخرى و تمتمت بقهر " سامحني حبيبي لم أعد أتحمل لقد قتلتني أمس بحديثها "

ظلت جالسة تراقب المارة و المقبلون على المكان لينالوا بعض الراحة و يشتمون هواء منعش ليرحوا اعصابهم من تعب الحياة.
فكرت نورين أين ستذهب الأن و هى لا تريد أن تعود للدار سمعت صوت امرأة تهتف بصغير كان يركض أمامها " يوسف تمهل "

وقع الصغير أمامها فنهضت نورين لتساعده و لكن بدلاً من هذا خذلتها ساقيها و سقطت بجانبه مستندة على راحتها.. أسرعت المرأة إليها و خلفها أخرى يهتفان بها " هل أنت بخير "

قالت نورين بخجل " أسفه كنت أود مساعدته"

كان الصغير قد نهض و وقف بجانب المرأة التي كانت تناديه أمسكت بيدها الأخرى تساعدها على النهوض قائلة " لا بأس عليكِ أنا سهيلة و هذه أماني خالة يوسف "

نهضت معها نورين بوهن و عادت لتجلس على المقعد. جلست سهيلة بجانبها قائلة " تبدين متعبة هل نوصلك لمنزلك "

عادت نورين للبكاء تجيب بمرارة " ليس لدي منزل. ليس لدي مكان أذهب إليه "

أبتعد يوسف فذهبت أماني خلفه لتحضره تاركة سهيلة جالسة بجانبها "ماذا هناك حبيبتي ماذا حدث لمنزلك"

كانت ملابسها راقية رغم تجعدها و مظهرها يدل على الثراء بذلك الخاتم الكبير في اصبعها و الحلي التي تتزين بها. بكت نورين بحرقة فتركتها سهيلة تهدأ قبل أن تسألها برفق " لم لا تخبريني بما حدث معكِ لعلي أستطيع مساعدتك "

عادت أماني قائلة " سأحضر بعض الطعام ليوسف و أتي هل تريدين "

قالت سهيلة باسمة " نعم و احضري ل.."

صمتت سائلة نورين " ما اسمك حبيبتي"

أجابتها نورين ببؤس " نورين "

قالت سهيلة باسمة" أنه اسم جميل أحضري لنورين أيضاً موني مؤكد جائعة "

تركتهم أماني ممسكة بيد يوسف و هى تتحدث معه بمرح هل سيكون لديها طفل و

سيكبر ليصبح كهذا الصغير هل سيكبر و يصير شاب أو فتاة و يربى بدون والده هل تستطيع العيش معه بدون أديم.. عادت للبكاء مرة أخرى بحرقة فأمسكت سهيلة بيدها قائلة " كفى عن البكاء و أخبريني ما حدث معكِ "

و كأنها تحتاج لهذا تحتاج لتخبر أحد بمأساتها فراحت تسرد لسهيلة منذ تعرفت على أديم حتى ليلة أمس و حدث فيها "

" أنتِ مخطئة برحيلك "

قالت سهيلة هذا لنورين بحزم و هى تردف " كان يجب أن تنتظري زوجك و تخبريه بما حدث يجوز كل ما تفوهت به والدته كذب و هو لم يقل لها هذا كيف لم تعطيه الفرصة ليدافع عن نفسه أو يعترف بذنبه ثم من حقه يعلم بوجود الطفل حتى لو كان بينكم

خلاف أنه والده و لا أظن أنك تريدين حرمان طفلك من أبيه "

قالت نورين باكية " لقد خفت أن تؤذي كلانا. لم أشعر و لم أفكر بغير صدمتي من حديثها و أنها لا تريد أن يولد حفيدها. هل كنتِ ستأمنين على البقاء معها لحين يعود زوجك و تخبرينه "

قالت سهيلة بهدوء " لو أرادت لفعلت في التو و اللحظة التي علمت بها و لكنها كانت تنفس عن غضبها فقط أنها امرأة أقوال لا أفعال و دليل ذلك لم تمسك بأذى منذ دخلت منزلها غير حديثها المسموم فلم لا تعودين و تري إن كان حديثها عن زوجك حقيقي أم فقط تريدك أن تكرهيه و تتركينه و ترحلي كما فعلتِ "

هزت نورين رأسها بعنف رافضة " لا. لا
أستطيع العودة مرة أخرى لقد انتهت حياتي
مع أديم لهذا الحد لا أريد المجازفة و
تعريض طفلي للخطر أو سلبه مني و
ابعادي عنه "

سألتها سهيلة بجدية " ماذا ستفعلين إذن "

لم تجب لأن أماني عادت محملة بالطعام
فقالت سهيلة باسمة

" لتأكلي أولاً و بعدها نتحدث "

※**********※

كان يبحث عنها كالمجنون في كل مكان
ذهب للدار و فتشه ظانا أنهم يخفونها
لرغبتها لهذا و لكنه لم يجدها و نرمين تخبره

" لن تأتي لهنا إذا أرادت أن تبتعد عنك "

جلس بتهالك و هو يشعر بالغضب و قلة الحيلة و العجز " لماذا نورين لماذا حبيبتي ليتك أخبرتني برغبتك في الرحيل من هناك لفعلت لكِ ذلك "

قالت نرمين بحزن " ظنت أنها تستطيع أن تجعلها تحبها يوماً ما. لم تكن تريد أن تبعدك عنها و هى تعلم كم تحبها لقد تحملت بصمت لعل الوضع يتغير "

رد بمرارة " و لكنه لم يتغير و فقط فضلت الرحيل و التخلي عني أخذه طفلنا معها "

عاد للنهوض ليرحل فسألته نرمين " لأين ستذهب "

قال بحزن " سأذهب لأبحث عنها لعلي أهتدي إليها "

و ها هو على الطريق بالسيارة يقطع المدينة شرقا و غربا و شمالا على أمل أن يجدها..

رن هاتفه فأجاب بصمت فلا طاقة لديه للحديث " بني عد للمنزل سنبلغ الشرطة الأن مر أربعة و عشرون ساعة على اختفائها مؤكد سيتوصلون إليها "

قال أديم بعذاب و ألم " لم يتوصل إليها قلبي يا أبي فكيف يتوصل إليها من لا يشعر بها "

قال علي الدين بحزم " عد فقط أديم لا أريدك أن تنهار وحدك من التعب لسنا في حمل مصيبة أخرى "

اغلق علي الهاتف و نظر لكوثر الباكية بخيبة.. قالت بمرارة

" أنت سبب ذلك لقد كذبت علي "

تنهد بحزن " كنت أظن أنك عندما تتعرفين عليها ستحبينها على الأقل ستقدرين لها سعادة ولدك معها ماذا أخبرتها لترحل هكذا حبيبتي "

ردت كوثر ببؤس و هى تبكي بحرقة " ما قلته لي أنه سينالها فقط و يتركها حين يمل "

ضرب علي الدين كف بكف و هو يستغفر " مؤكد ستكرهني الأن"

قالت كوثر بائسة " لن تفعل.. أظن أنها فهمت أني أتحدث عن أديم فأنا لم أذكر اسمك "

هتف علي الدين ببؤس " يا إلهي هذا أسوء بكثير "

شهقت بحزن " ماذا قال لك لن يعود "

هز رأسه بحزن " كيف تريدينه أن يعود و قلبه و قطعه من لحمه و دمه على الطريق مجهولي المصير كيف طاوعك قلبك على هدم سعادته بهذه القسوة "

قالت بانهيار " اردت صالحه فقط اردته مع امرأة تستحق و تكون فخورا بها عندما يعرف عنها "

تمتم علي الدين ببؤس " هو فخور بها بالفعل. أي فتاة تنشأ كما نشأت نورين في دار رعاية و مع إناس غرباء و تكون مثلها متعلمة و مكافحة و ذات قلب من ذهب يساعد الصغير قبل الكبير و على خلق و شرف. قولي لي من كنتِ تريدين له هل كنتِ تريدين له فتاة مدللة من عائلة ثرية لن تكون غير زينة في حياته تتعلق بذراعه كالدمية هل تظنين إن وقع أديم في مشكلة

هل ستهتم به هل ستقف بجانبه أم فقط ستظل على حالها من الدلال كما كانت في منزل ابيها "

قالت كوثر بحرقة " ليسوا جميعاً هكذا "

قال علي ضاحكا " حبيبتي ابنتك هكذا فلم تظنين أنهم أفضل منها.. ابنتك التي أصرت أن تسافر لباريس لتجلب ثوب زفافها من هناك . ابنتك التي طلبت أن يحضر لها شقة كبيرة و تأثثها من أرقي المتاجر و هى لن تظل بها لساعة واحدة لسنوات. ابنتك التي رفضت أن يكون عرسها في فندق سبقتها إليه صديقتها و قامت بعرسها به بالله عليك لو كنتِ تريدين لأديم مثال رهف فأنا أحمد الله أنه وجد نورين "

بكت بمرارة و هى تنصت لحديثه و ترى ما يراه هو و أديم بها و لم تراه هى لرفضها لها..

فكرت في الشهور الماضية و هى تتعمد تزيد من حمل العمل عليها و لم تشتكي يوما بل كانت تعمل في المتجر و تعود ركضا لتعد الطعام و تنظف المنزل و ترتبه لم تقم بمساعدتها برفع قشة لتستسلم و تعلن عن عدم تحملها و لكن لم تفعل معه حق لو كانت رهف مكانها ما تحملت أن تكون ربة منزلها حتى و ليس موظفة و مسؤولة عن متجر كبير كمتجرهم . و لكن هل هذا سبب كاف لتقبلها و تتناسى كل ماضيها. " كنت أريد صالحه " رددتها ببؤس و هى تجهش بالبكاء بحرقة. اشفق علي على حالها فنهض ليجلس بجانبها و هو يضمها بحنان " لا تقلقي سيعودان كلاهما فقط أدعي أن يجدها "

قالت بصوت مخنوق " مؤكد سيكرهني الأن و لن يسامحني "

قال رابتا على ظهرها " سيسامحك حبيبتي فهو يعلم أنك فعلت ذلك لحبك له "

قالت بصدق " أقسم أني فعلت ذلك من أجله "

رد علي بحنان " أعلم يا حبيبتي أي قلب تملكين رغم مظاهر القسوة الخارجية و لكني أعلم أن لا قلب أرق من قلبك "

تعلقت كوثر بعنقه بقوة " ليته يسامحني و إلا سأموت علي "

شدد من ضمها " بعد الشر عنك يا حبيبتي سيعود و يسامحك و سترين حفيدك أيضاً "

قالت ببؤس " أتمنى أن يكونا بخير "

رد على بتمني " و أنا أيضاً أتمنى ذلك "

كانت تستند برأسها على صدره تبكي بخفوت و هو يحيط كتفيها بذراعه.. قال بصدق " أقسم لك بالله و حبي لكِ و حياة أولادنا لم أخونك مع تلك المرأة و كان مجرد سوء فهم "

لم تجيبه كوثر و هى تجهش بالبكاء على صدره بقوة ليضمها علي بحنان و علم أنها تصدقه دون أن يشرح لها ما حدث و كأن مشكلة أديم جعلتها تنظر لكل شيء بمنظور أخر غير الشك و عدم التصدق..

★**********

كان يجمع ملابسه بصمت و هى تقف مستندة على والده تبكي بحرقة قالت بتوسل " أديم بني أرجوك انصت إلي "

كان يلقي بملابسه بعنف في الحقيبة بعدم ترتيب فله يومين يبحث عن نورين و لم يجدها دون طعام دون نوم تماما كحالها كأنه يعاقب نفسه لعدم الحول لأذيتها من والدته.
قال علي الدين بأمر " بني أديم لا تذهب من هنا الأن لحين تعود نورين للمنزل "

التفت لوالده بحدة و نظر إليه بمرارة " تعود. تعود لأين .. لقد ضاعت زوجتي و طفلي أبي لقد أضعتهم بيدي حبي لأمي أضاعهم "

قالت كوثر منهارة و هى تمسك بذراعه بتوسل

" سامحني بني أرجوك حبي لك أعماني عن رؤية الأمور بشكل صحيح لم أرى غير حبي لك و أنك تستحق أكثر و أفضل منها و لم أرى حبك لها لقد أردت لك الأفضل و لم

أدرك أن قلبك صادق و أنها ليست نزوة و رغبة ستشبعها و تكتفي "

اغلق حقيبته بيأس " فات أوان ذلك يا أمي لقد تركتني و انتهى"

قالت باكية " ستعود بني هى تحبك ستعود سيعيدها قلبها "

قال بمرارة " و لكن عقلها لن يطاوعها تعود لرجل لم يرى حزنها و لم يحميها من الأذى كما وعدها "

شد حقيبته عن الفراش بوهن كأن لا طاقة لديه و قوة لحملها و خرج من المنزل بصمت..

※**********

قبلتها سهيلة باسمة و هى تقول باهتمام " كيف حالك اليوم "

ردت نورين باسمة " بخير شكرا لكِ سهيلة لمساعدتك "

فعندما علمت أنها مصممة ملابس و تستطيع الحياكة على الفور أخبرتها أن لديها عميل يحتاج لعاملين و لديه مصنع صغير لصناعة الملابس و بالفعل رحب الرجل بها و وجد لها عملا و مكانا للمبيت لحين تجد مكان.. و ها هى و بعد ثلاث أشهر و قد استقرت في غرفة صغيرة في أعلى إحدى البنايات مع لقائها بسهيلة من وقت لأخر لتسأل عن حالها. " حمدا لله على ذلك. هل فكرتِ في العودة لمنزلك نورين لقد مر وقت طويل "

شعرت بالحزن و دموعها تهطل بغزارة " اشتقت لأديم كثيراً و لكني لا أستطيع العودة عودتي لن تزيد الوضع غير سوءا غدا

سينساني و سيجد زوجة أخرى تسعد والدته
"

قالت سهيلة بعتاب " و طفلك يا عزيزتي ما ذنبه يربى بعيداً عن والده "

اجهشت بالبكاء " أخشى أن يأخذوه مني بعد أن يولد أخشى أن يكون حديث والدته صحيح لن أجازف بفقد ابني "

تنهدت سهيلة لا تعرف شعورها هذا فهي لم توضع يوماً في موضع اختيار أو شك " لم لا تعطيني اسمه و عنوانه لأسأل عنه لأعلم ما إذ كان مازال يبحث عنكِ أم لا "

قالت نورين بمرارة " لن يبحث أنا واثقة أن والدته لم تخبره بحملي "

ردت سهيلة بهدوء " ربما أخبره أحد من الدار هذا الأمر مستحيل أن يختفي "

ردت بحيرة " لا أعلم و لكن إذا كان يبحث عني لوجدني "

ردت سهيلة بحزم " لا تجزمي بذلك نحن في مدينة كبيرة أنت كإبرة في قومة قش "

صمتت نورين بحزن فقالت سهيلة باسمة " حسنا هيا معي نخرج قليلا "

رفضت نورين " لا أريد أن أعطلك عن عملك سهيلة يكفي أنك تسألين عني من وقت لأخر "

أمسكت بيدها لتساعدها على النهوض " قلت هيا ما ذنب هذا الصغير أن يظل حبيس المنزل و العمل معكِ "

امتثلت لأمرها و خرجت لعلها تنسى قليلا أديم و حياتها معه و التي تشتاق إليها و إليه لتتركها أفكارها منهكة القوى سقيمة. كان

الجو عاصفا و قد بدأت الأوراق في التساقط عن الأشجار معلنا بدء فصل الخريف لتجف الأزهار و الأشجار لتنزع عنها ثوبها القديم قبل أن ترتدي ثوبها الجديد في فصل الربيع. كان الجو مثاليا لمزاجها المتجهم فقررت أن تخرج من غرفتها كما نصحتها سهيلة فكانت تذهب كل اجازة لتجلس في ذلك المكان الذي تواعدت فيه مع أديم أول مرة بعد الحفل. كانت تجلس تراقب الأولاد و هم يلعبون في الملاهي أمامها حتى يسدل الليل ستارة فتعود للمنزل و قد زاد شوقها إليه.. لو تستطيع أن تراه من بعيد فقط.. كانت تفكر كثيراً في الوقوف بعيداً عن الشركة لتراه و هو قادم أو ذاهب للمنزل و لكنها لم تستطع لأنها تعلم أنها فور رؤيته ستهرع لذراعيه و تدفن نفسها في صدره.. نهضت

نورين تسير بتمهل عائدة لغرفتها لتنال
قسط من الراحة قبل بدء يوم عملها غداً..

⁂**********

" يكفي يا حبيبتي البكاء لن يصلح ما فسد
فقط أدعي أن نجدها لينتهي عذابنا "

ردت كوثر على زوجها ببؤس " هل رأيت ما
أصبح عليه لقد حطمت ابني بيدي علي لقد
أصبح كالشبح شخص محطم لا رغبة لديه
في الحياة و أنا السبب جسده ينهار من
التعب و لا يسمح لنفسه بتناول الطعام كم
من المرات سنهرع خلفه للمشفى عندما
يهاتفنا أحدهم بأنه وجده على الطريق فاقد
الوعي "

قال علي بحزن " الأمر صعب عليه يا
حبيبتي مرت أربعة أشهر على اختفائها و لم

تستطع الشرطة أن تصل إليها أنه يائس و يشعر بالعجز و الخوف أن يفقدهم للأبد "

قالت كوثر باكية " لو بيدي لأعدت الماضي لقتلت نفسي حينها و ما تسبب له بهذا "

ضمها بحنان " أنا واثق أنها ستعود.. أنها تعشقه لن تستطع الابتعاد أكثر من هذا هل نسيتِ لقد كنت أتي إليكِ كل يوم و الأخر لأراكِ رغم غضبك و شجارك معي لم أستطيع الابتعاد عنكِ يا حبيبتي و هى أيضاً لن تستطع "

ردت بحزن " أتمنى ذلك علي أشعر بالخوف الشديد لا أريد تحمل ذنبها إذا حدث لها و لحفيدي شيء "

رد بتفاؤل و هى تعترف أنه حفيدها و هذا يدل على تقبلها عودتها إليه " لن يحدث لها

شيء يا حبيبتي نورين فتاة قوية و تتحمل المسؤولية هى ليست عاجزة أو ضعيفة هى فقط مختفية برغبتها و هذا ما يجعل الأمر صعب لإيجادها "

تمتمت ببؤس و هى تفكر في أديم الذي بفعلتها أبعدته عنها و لا تعلم هل تستطيع أن تستعيده يوماً " ليته يسامحني "

ضم كتفها بحنان " سيفعل لا تقلقي "

※**********

بينما كان أديم يشعر باليأس و الأيام و الشهور تمر و هو يبحث عنها ليل نهار غير سامحا لنفسه بالراحة و هزل جسده و أصبح مشعث المظهر و قد أهمل كل شيء حتى العمل لم يعد يذهب إليه تاركا الأمر لوالده و المتجر ترك الإدارة لنرمين و لم يعد يهتم

بمعرفة شيء عن ذلك.. كان يقود السيارة نهارا بحثا عنها و يسير ليلاً خوفاً من أن لا يلمحها يدخل المتاجر و المحال الصغيرة لعله يقابلها و يسأل في المشافي و العيادات لعلها ذهبت إلى إحداهم يعود للمنزل فجرا يتهالك على الفراش يشعر بالوهن و الموت..

لم تجدي اعلانات الصحف نفعا و يعثر عليها أحد. يمسك بصورتها و هو يناجيها لتعود فلا تفعل. نهض من الفراش مبكراً بوهن و هو يشعر بأن رغبته في الحياة معدومة متمنيا الموت إذا لم تكن ستعود إليه.. بدل ملابسه بسروال أسود و قميص أزرق و أحكم الحزام على خصره الهزيل و خرج من المنزل و الجو ينبأ برياح عاصفة لم يهتم بها و هو يتوجه لوجهته لعله يشعر هناك بقربها ..

※**********

قالت فاطمة بحنق " تبا لك يا بيبرس هل هذا طقس تخرجنا فيه من المنزل "

كانوا يجلسون على مقعد قريب و ريان و بدر يستقلون الأرجوحة الدوارة أمامهم.. قال بيبرس يجيبها بحنق " و ما ذنبي أيتها الهاربة إذا كان أولادك مجانين مثلك أنظرى إليهم و لحماسهم بالأرجوحة متجاهلين الأتربة حولهم و الأوراق المتساقطة على رؤوسنا "

تنهدت فاطمة بحنق " لا أعلم كيف لا يشعرون بالخوف منها أنا نفسي أرتعب منها "

قال بزهو " أنهم شجعان كأبيهم "

سخرت قائلة " نعم بالفعل "

ضحك بيبرس بمرح و قبل وجنتها بقوة.
قالت بحنق " ليس معني المكان خالي إلا منا و القليل أن تفعل هذا في الطريق العام أيها الوقح "

قبلها بيبرس على الهواء بصوت مسموع عدة قبلات مما جعلها تضحك و هو يقول " هل هذا جيد ليس فيه مخالفة مرورية "

ردت ساخرة " أجل جيد و سيكون أفضل إذا كان كطابع البوسطة و لكن ليكن في المنزل "

رد بخيبة " علينا أن ننتظر للأسف حتى يمل أولادك "

ردت بمكر " مسكين ستنتظر طويلاً فهم لا يملون بسهولة كوالدتهم لديها روح طويلة "

رد بسخرية و خو يتذكر جنونها قبل زواجهم و تعذيبها له و رأسها اليابس الذي عانى منه كثيراً قبل أن يجتمعا معا بمعجزة. لا. بل كمؤامرة لجمعهم بعد فعلة جدتها الذي هو شاكر لها كثيراً جداً . " أتذكر يا عزيزتي كم روحها طويلة كم طولها.. نجم و سيف و مراد و رامي و مهدي "

ضحكت فاطمة بقوة و هى تعود لذلك الوقت و تذكرها تعمدها قبول الخطبة فقط لتحرق دمه و تغضبه و تخرجه عن طوره " لولا فاتح عكا الوغد لتزوجت واحدا منهم بعد نجم النجوم "

جاء دوره هو ليضحك " كاذبة لم تكوني لتفعلي "

صمتت فاطمة و رمقته بحب فهي تعلم ذلك في قلبها و عقلها أنها ما كانت تفعل ذلك أبداً " لا لم أكن أفعل "

أمسك بيدها و قبلها و عادا ينظران للولدين في الأرجوحة..

(رواية هـــــاربة)

※**********※

كانت تسير بوهن تشعر كأنها لا تملك ذرة من الطاقة كان الجو ينبأ بعاصفة ترابية و لكنها لم تهتم اليوم إجازتها و ستأتي لتبقى قليلاً أنه المكان الوحيد الذي تشعر به بالراحة و الأمان و الاشتياق.. تشعر أنها بالقرب منه .. كانت تنظر لهذين الزوجين اللذين يتهامسان بحب شاعرة باليأس لقربه.. وضعت راحتها على بطنها الكبيرة

التي بدأت يظهر عليها حملها بعد هذه الأشهر و كلما كبر طفلها كبرت مخاوفها.. كانت قد أعدت وصيتها و أخبرت سهيلة عن مكانها حتى إذا حدث لها شيء توصل طفلها لوالده فلا يربي كما ربيت هى مجهول النسب دون أب و أم. على الأقل يكون له والد و أجداد .. جلست في المقعد المقابل للزوجين تريح قدميها المتورمة.. كانت خصلاتها تتطاير حول وجهها فلا ترى بشكل جيد و لكنها لم تهتم المهم تكون في مكان كان به حبيبها.. ظلت لوقت طويل ثم نهضت متوجه للخارج لتعود للمنزل

※***

دخل أديم للملاهي يجر قدميه جرا شاعرا أنه يريد أن يأتي لهنا اليوم لم تفارق نورين ذاكراته و لكنه شعر أنه يريد أن يتذكر كل

تفاصيل هذا اليوم عندما تقابلا يتذكر كل كلمة و كل نظرة دارت بينهم.. كان الجو متربا و الريح شديدة تقتلع أوراق الشجر اليابسة من فروعها لتتطاير حولهم و تتساقط على رؤوسهم تمنعهم الرؤية.. صدم أديم بأحدهم و هو لا يرى جيدا أمامه فقال معتذرا و هو يمسك بها من كتفيها حتى لا تسقط " أسف سيدتي "

تسمرت نورين تحت راحتيه و صوته يعيد لها شوقها إليه بقوة

خرج صوتها مرتجفا " لا بأس.....أديم؟؟؟ "

تصلب كلاهما ينظران لبعضهما رغم الأتربة التي تمنع رؤيتهم لبعضهما جيداً و لكنها لم تخفي هيئة كل منهم للأخر .. امتدت يده لبطنها يتحسسها بلهفة كأنه يطمئن أن

طفلهم مازال موجودا داخلها و اسمها يخرج ملتاعا غير مصدق " نورين "

اجهشت بالبكاء بقوة و هى تلتهم وجهه بعيناها التي كانت تمعن النظر إليه بلهفة كان هزيل الجسد بهيئة غير مرتبة كمن لا يهتم بأن يعيش و ليس يحافظ على مظهره هل كل هذا من أجلها؟.. سأل بصوت مختنق من البكاء " هل أنتم بخير "

هزت رأسها بقوة و صمت قبل أن تلقي نفسها بين ذراعيه شاهقة بلوعة " حبيبي. حبيبي "

ضمها أديم و دموعه تهطل بغزارة غير مصدق أنه وجدها بعد شهور العذاب.. " نور حياتي و أنفاسي أنا لم أكن حيا بدونك "

احاطت عنقه بقوة و شفتيها تشبع شوقها
إليه تمر على كل أنش من وجهه و هو
يبادلها شوقها و ذراعيه تحيطها بقوة حتى
التقت الشفاه ليغرق كل منهم في الأخر
بجنون ليتأكد أن الأخر معه و ليس حلما ..

※*******

وضع يده أمام عينيها ليخفي الجسدين
الملتحمين أمامهم هاتفا بحنق " يا إلهي و
كأني في أحد أفلام الأبيض و الأسود "

ابعدت فاطمة يده بعنف " أتركني أرى ما
يحدث "

زجرها بيبرس " تشاهدي ماذا يا حمقاء هيا
لنأخذ الأولاد للمنزل جئنا للملاهي و ليس
لملهى ليلي لمشاهدة عرض إباحي "

نظرت إليهم فاطمة بحنان و قالت " اه يا لهم من مساكين مؤكد كانا بعيدين عن بعضهما لوقت طويل "

قال بيبرس بسخرية " بل المرأة زوجته بالتأكيد و كانت هاربة "

ضحكت فاطمة و قالت بسخرية " هل سببت لك عقدة حتى تظن أن كل امرأة هى هاربة "

رد ببرود " لا يا ذكية بل أنظرى لمعدتها الكبيرة أنها حامل و يده على بطنها تقول أنه طفله و هذا يخبرنا أن الحمقاء كانت هاربة منه "

نظرت إليهم و الرجل يحيط خصر المرأة و يرحلون قائلة

" يبدو أن تحليلك صحيح و ها هم عائدون لمنزلهم "

رد و هو يمسك بيدها " مثلنا تماما.. هيا لقد اكتفيت "

توجها للأولاد ليأخذنهم و يعودون لمنزلهم و هو يفكر في طوابع البوسطة الكثيرة التي سيلصقها على شفتي هاربته فاطمة.

※**********

وضعها في الفراش بعد أن ساعدها على الاستحمام و دثرها جيداً بعد أن أندس بجانبها يأخذها بين ذراعيه " لا أصدق أنك هنا معي "

قالت نورين باكية لمظهره المزرى و جسده الذي فقد كل حيويته كما فقد وزنه.. " أنا أسفة لم أكن أعرف أنك ستحزن لأجلي و

تتعذب لهذا الحد ظننت أنك لم تكن تحبني حقاً لتفعل "

وضع جبينه على جبينها و قال بألم " و قد عرفتي أخبريني كيف اعاقبك "

ضمته بقوة و اجهشت بالبكاء بمرارة "سامحني حبيبي سامحني"

شاركها دموعها قائلاً " بل سامحيني أنتِ لم أكن زوجا صالحا لكِ و أدرئ عنكِ الأذى. لم أكن أرى حزنك و عذابك. لم أكن زوجا جيداً أبداً لكِ "

ردت بصدق باكية " بل كنت أفضل مما كنت أتمنى و لكني حمقاء أضعت سعادتي بيدي فقط لبعض الكلمات الحاقدة "

قال و هو يحيط وجهها بين راحتيه " أعدك لن أجعل شيء يمسك ابدا أنتِ أو طفلنا و

لكن عديني بأن لا تتركيني مرة أخرى فهذا سيكون فيه موتي "

تشبثت به بيأس واعدة إياه بصدق " أعدك حبيبي أعدك "

و لم يزيدا كلمة أخرى و هم يدخلان جنتهما التي افتقداها كل منهم لوقت طويل..

※**※*****※*****※****

****※**

الخاتمـــــة

وضع الصينية بجانبها على الكمود و جلس على الفراش وانحنى يقبلها برقة على صفحة وجهها بملامحه المرتاحة كالطفل الصغير الذي ينعم بنوم هادئ همس بجانب اذنها " يا نور حياة أديم كفاكِ نوم لقد رحلت الشمس للمغرب "

تمطئت نورين و هى تتثاءب " لم أحظى بنوم هانئ مثل هذا منذ زمن بعيد "

اجابها بعتاب " لأنك كنتِ بعيدة عن أحضاني حالك كان مثل حالي يا نور القلب "

لمعت عيناها بالدموع " أسفة حبيبي "

أراح رأسها على صدره " لا بأس غاليتي فقط عديني أن لا تتركيني أبداً "

ردت نورين باكية مؤكدة " أعدك أعدك حبيبي "

صمتت و هى تتنعم بقربه نادمة على كل لحظة عاشتها بعيدة عنه. سألته بلهفة " كيف حال أبي "

رد مؤكدا " بخير حبيبتي لقد عاد لزوجته "

ضحكت بخفة و هى تقبله على وجنته بقوة

" مبارك له و لك . حمدا لله على ذلك "

لم يجب على حديثها فرفعت وجهها لتنظر إليه سائلة " كيف أنت هنا في هذه الشقة "

رد بجمود " لقد تركت المنزل منذ رحلتِ "

سألته بحزن " لماذا فعلت ذلك "

رد بحدة " هذا سؤال غبي نورين "

ضحكت بخفة " حسنا لا تغضب "

قال بأمر " هيا يجب أن تأكلي فأنت هزيلة للغاية و هذا خطر عليكِ و على طفلنا. كيف أهملت نفسك هكذا "

قالت بحزن " أستطيع سؤالك نفس السؤال "

قال بصوت مخنوق غلبته العاطفة و ألم الفترة الماضية و خوفه يعود إليه " لم أكن حيا و أنتِ بعيدة عني لم أكن أتنفس نورين "

" سأظل أخبرك حتى أموت أني أحبك و لم أكن حية بدونك أيضاً "

قالت هذه و هى تلف عنقه بقوة و تقبله على وجهه بلهفة.. ليعود كل منهم يتشبث بالآخر بلهفة و حب..

※**********

ضمتها نرمين بقوة و هى تقبلها على وجنتها قائلة بعتاب باكية " هنت عليكِ نورين تختفي كل هذا الوقت و تحرقي قلوبنا عليكِ لن أسامحك على أيام العذاب و القهر الذي عايشناه بسببك "

كانت قد طلبت من أديم أن يأخذها للدار لتطمئن الجميع أنها عادت بعد أن أخبرها عن قلقهم و بحثهم عليها. قالت نورين بخجل " أسفة حبيبتي كان الأمر غصباً عني كنت في حالة نفسية سيئة و كنت أريد أن أبتعد فقط. "

وضعت راحتها على معدتها و قالت حامدة " حمدالله على سلامتك و صغيرك كم كنت قلقة عليكِ و عليه "

قال أديم الواقف مبتسم لهذا اللقاء " لقد أخبرتها إن فعلتها مجدداً ستعاقب عاقب شديد بأن أضعها في مصباح مثل عفريت علاء الدين."

ضحكت نرمين بقوة " أقسم أنها تستحق ذلك "

قالت نورين بحنق مصطنع " حسنا قلت أسفة لذلك لن أفعلها مجدداً"

قال أديم بأمر " هيا كلتاكما لتعطيا الأولاد هداياهم أريد أخذ زوجتي للمنزل لتسريح "

و فعلا ذلك و تحملت نورين نوبة الغضب من ماما رقية و توبيخها لاختفائها كل هذا الوقت قبل أن تضمها بشوق و هى تعبر عن شوقها إليها مع تحذير بعدم تكرار ذلك..

※**********

كانت تجلس بجانبه في السيارة عائدين للمنزل عندما قالت نورين بهدوء " أريد رؤية أبي أديم "

قال بحزم و هو مستمر في القيادة لمنزلهم " سأخبره بعودتك و سيأتي لرؤيتك في منزلنا "

قالت نورين برجاء " بل أريد رؤيته في منزله و أهنئه لعودته لزوجته أرجوك "

تصلبت ذراعه تحت راحتها قائلاً بنفي " لا أريد الذهاب لهناك نورين"

ردت بقوة " بل ستذهب و الأن أديم أريد أن أنهى كل شيء اليوم لأرتاح "

زفر أديم بضيق و توقف لبعض الوقت بصمت قبل أن يعاود التحرك بالسيارة متجها لمنزل والديه..

بعد قليل كانت نورين تقف خلف أديم أمام باب والديه بتوتر و كل حديث كوثر يعود إليها و لكنها لم تسمح لنفسها بالتراجع عن كل ما نوت قوله لها.. فتح الباب لتجد كوثر من خلف زوجها و قد أصبح حالها لا يفرق كثيراً عن حال زوجها من شحوب و تعب و

فقد وزنها فعلمت أن هذا ليس بسببها بل بسبب ابتعاد أديم عنها و ها هى عادت اليوم لتعيده إليها. ليس رأفة بها بل شفقة من أجلها فهى تعلم الأن ما هى مشاعر أم فقدت ولدها أي كانت الطريقة.. " أديم " قالتها كوثر بلوعة و هى تمد يديها إليه باستجداء غير منتبهة للواقفة خلفه.. قال أديم بتصلب " نريد رؤية أبي "

لتنتبه لوقوفها خلفه.. نظرت إليها بدهشة و عدم تصديق.. بالطبع لم تكن تريد عودتها.. " لقد عدتِ أخيراً "

قالت نورين و هى تمد يدها لتصافحها " كيف حالك سيدتي "

وجدت كوثر تجهش بالبكاء و هى تضمها بقوة قائلة " سامحيني يا ابنتي لم فعلته

بكِ حبي لولدي جعلني عمياء فاقدة التميز
"

تبخر كل ما كانت تعده نورين لتقوله لها في تلك اللحظة لصدق حديثها.. شدتها كوثر لتدخلها هاتفة بقوة " علي لقد عاد أديم و نورين للمنزل "

قال أديم بحزم " لا لم نعد للمنزل لقد جئنا لرؤية أبي فقط "

خرج والده على صوته الحاد ليقول بفرح " حمدا لله على سلامتكم بني المهم أنكم بخير و هذا ما نريده "

بعد بعض الوقت من جلوسهم في غرفة الجلوس و قد كفت كوثر عن البكاء قال علي باهتمام " أين ذهبتِ نورين لقد بحثنا عليكِ كثيراً "

قالت بخجل " أسفة بابا لقد ارتكبت خطأ كبيراً بفعلتي هذه في حق أديم و حقك فسامحاني "

قالت كوثر بندم " بل أنا من فعل هذا الخطأ في حق الجميع فسامحوني لم أعد أريد شيئاً غير أن تكونوا معا و بخير "

قالت نورين بحزم و كأنه تحذير لتخبرها أنها لن تسمح لها بافتعال مشكلة بينهم مرة أخرى " و هذا ما سأفعله لن أترك أديم أبداً مهما كان السبب فلا تقلقي من ذلك "

رد علي باسما " و هذا كل ما نريده حبيبتي أن تكونوا معا و بخير و طفلكما بخير بينكم.. أخبريني ماذا ستفعلين هل ستعودين للعمل في المتجر الأن أم بعد أن تضعي الصغير "

رد أديم بحزم " لن تعمل نورين. ستظل في المنزل لا أظن أن العمل سيكون مناسب في حالتها تلك "

ردت كوثر بصدق " بل تستطيع.. إذا كانت تريد العمل لا تمنعها من تستطيع تحمل بيت و عمل و لا تقصر في أي منهم تستطيع أن تتحمل رعاية طفل بجانبهما أيضاً رغم أني أستطيع المساعدة مع الطفل إذا أرادت "

و كأنها تمد لها يدها بغصن زيتون طلبا لنشر السلام بينهم و لكن هل تستطيع أن تثق بها.. و أنها تخلت عن مشاعرها الرافضة تجاهها.. قالت نورين بهدوء " كما قالت والدتك أديم أستطيع أن أتولى ذلك لو أردت و لكن سأترك فكرة الاستمرار بالعمل لم بعد ولادة الطفل ربما لا أريد أن ابتعد عنه لفترة العمل.. سأكتفي الأن بالذهاب لوقت

محدد فقط لأقدم المساعدة مؤكد نرمين غارقة وحدها "

رد علي الدين باستحسان " أنه رأي جيد يا ابنتي "

التفتت نورين لكوثر قائلة بهدوء " لقد جئت اليوم لأشكرك على ما فعلته معي سيدتي "

نظر إليها ثلاثة أعين بدهشة و صدمة.. " نورين "

نطق زوجها اسمها بدهشة فما تقوله ليس له علاقة بما فعلته معها كوثر.. قال علي بهدوء بعد أن تجاوز دهشته.. " وضحي ما قصدته بهذا يا ابنتي "

قالت نورين بحزم " أردت أن أشكر زوجتك لم فعلته معي ذلك اليوم فلولا فعلتها تلك ما رحلت و ما علمت أبداً أن زوجي يحبني

بصدق و لم زال ذلك الشك بداخلي حول حقيقة مشاعره تجاهي و هل وقتيه أم دائمة "

قال أديم بعتاب " ماذا تنتظرين مني لحديثك هذا "

ضحكت نورين بخفة " العقاب و لكن ليس الأن اجعلني أحفظ ماء وجهي أمام أبي "

قالت كوثر بصدق " و لكن ما قلته كان حقيقة "

ردت نورين بقوة " بل كذب "

قالت كوثر بهدوء " اسألي علي الدين عن صدقها "

نظرت لحماها بقلب خافق و نظرات التساؤل توجه إليه بصمت.. قال علي الدين

يجب بهدوء " هو صدق بالفعل يا ابنتي و لكن لم يكن أديم من قاله بل أنا "

نظرت إليه بخيبة و حزن و سالت دموعها بقهر مما جعل أديم يمسك بيدها بقوة قائلاً " حسنا لا نريد أن نعرف شيء جئنا فقط لتعلموا أننا عدنا معا و لا مجال لتفريقنا بعد اليوم هيا حبيبتي لقد اكتفيت من كل هذا "

قال علي بأمر خشن " أجلس يا أحمق على نورين أن تعلم الحقيقة حتى لا تظن بك السوء بعد ذلك "

"أنا لا أظن به شيء.. و لن أفعل" أجابته بحزم نافية

قال علي بجدية " حسنا و لكن أنا أريد أن أريح ضميري تجاهك.. أيضاً لتعلمي أن كوثر

ليست ظالمة لهذا الحد.. أنا من أخبرها أن أديم سينالك فقط و يتركك أنا من أوهمتها بذلك لتوافق عليكِ.. فعلت ذلك بسبب عنادك أنتِ لرفضك الموافقة إلا إذا وافقت كوثر "

أضافت كوثر مكملة " ابني أديم لم يكن له علاقات بالنساء لم يكن له صديقة يوما أو حبيبة.. عندما رأكِ ظننت أنها مجرد رغبة فتاة لأول مرة تعجبه و يفكر بها كرجل.. و حديث علي أكد لي أنها مجرد رغبة و ستزول لم أكن أعلم حقاً أنه يحبك بصدق و لم أكن أعلم أن علي كذب لأوافق و إلا ما كنت وافقت حينها "

ردت نورين بجمود " شكراً لكِ على صدقك سيدتي "

قالت كوثر بهدوء " إذا كنت أريد أن أبدأ مع حفيدي بشكل صحيح و أن ابني علاقة جيدة مع أمه يجب أن نخرج ما بداخلنا كلانا "

قال أديم بحزم " و أنا لن اجازف بذلك "

قالت نورين برفق " لا بأس حبيبي أنا لا أريد لطفلي أن يربى بعيداً عن جدته أريده أن يحظى بما لم أحظى أنا به. أم و أبا و جد و جدة أريد أن يشعر بما لم أشعر به أنا من سعادة في محيط عائلة تحبه أن يشعر أنه مرغوب منهم و ليس خطأ أو حمل زائد أو كم مهمل يستطيعون التخلص منه بأبسط الطرق و هو بإلقائه على الطريق أريده أن.... "

" يكفي حبيبتي "

قاطعها أديم بحنان و هو ينهض يضمها لصدره و هى تبكي بحرقة و تتحدث بعذاب و هى تتخيل أن طفلها يمكن أن يمر بما مرت هى به من ألم و معاناة.. كان علي و كوثر ينظران إليها بحزن و هذه الأخيرة تتأكد كم كانت ظالمة معها و لم تراعي أي من مشاعرها و شعور النقص الذي كانت تشعر به.. قال علي بحزم " نعدك يا ابنتي أن كل ما تتمنينه سيتحقق "

أومأت برأسها ممتنة فقالت كوثر برجاء " أذهبي لتستريحي في غرفتك لحين أعد الطعام و يمكنكم العودة لمنزلكم في المساء "

كان أديم سيمانع و لكن نورين أمسكت بيده تمنعه " شكراً لكِ أحتاج فعلاً لبعض الراحة فقد كان يوم مرهق في الدار مع الأولاد "

و كأنها تخبرها أن الأمر سيظل كما هو عليه و لا تنسى من أين أتت هى في يوم ما. لم تقل كوثر شيء غير " أديم لتستريح أنت أيضاً لا نريدك أن تعود و تنهار مجدداً كما كان يحدث "

رد أديم بحزم " أنا أصبحت بخير بعودة نورين "

قال والده باسما " حمدا لله على سلامة كلاكم بني "

※**********

كانت الأيام تمر بسلام و طفلها يكبر يوماً عن يوم معلنا عن قرب الوصول.. كانت نورين قد عادت للعمل في المتجر و لكن ليس لوقت طويل . و قد أبلغت سهيلة بعودتها و أنها بخير.. علاقتها بحماتها لم تتغير كثيراً و

لم تكن بالقرب الذي يجعلهم كنة و حماة و لكن التقبل فرق الكثير معهم فقط أصبحت علاقتهم هادئة عندما تجعل أديم يأخذها لمنزل والديه لتراهم .. و استقرت حياتهم و عادت السعادة إليها.. كان أديم ينظر إليها بحنان و هى تتناول الطعام بنهم و استعادت إشراقها لتزداد جمالا رغم وزنها الزائد.. " حبيبتي هل تعلمين فيما أفكر الأن "

رفعت رأسها لتنظر إليه بتساؤل.. " ماذا حبيبي "

قال أديم بحرارة " أريد أن ترتدي لي ثوب زفافك مرة أخرى و نفعل تماماً كما فعلنا ليلتها ما رأيك "

توقفت عن الطعام و نظرت لجسدها المستدير قبل أن تعود مرة أخرى لتتناول

طعامها قائلة بهدوء " حسنا لا أمانع بشرط واحد"

سألها بلهفة " ما هو "

ردت ساخرة " أن يكون قياسي لا أريد لطفلي أني يختنق "

رمقها بخيبة " معكِ حق مؤكد سيتضايق "

ابتسم برقة و قالت نورين بشغب " ألا نستطيع فعل ما فعلناه دون ثوب "

ضحك أديم بخفة " نستطيع و لكن سأفتقد الكثير بدون الثوب "

نهضت و أمسكت بيده لينهض معها قائلة " سأعوضك بشيء أخر"

قادته لغرفتهم و هو يسألها بلهفة " ما هو "

ضحكت نورين بمرح " ستراه الأن "

اغلقت الباب خلفهم بهدوء و أذهلته برؤيته..

※**********

كان علي يقول بنزق " أسرعي كوكي لا نريده أن يأتي قبلنا "

قالت كوثر بحنق " ولدك الأحمق من أنتظر للحظة الأخيرة ليخبرنا "

قال علي بجدية " كان قلق عليها و لم يتذكر إلى أن أدخلوها غرفة الولادة "

وصلا للمشفى و سائلا العاملة هناك عن اسم نورين فأخبرتهم بمكانها وصلا لغرفتها ليجدا أديم يجلس على طرف الفراش و هى غافية ينظر للماكث في السرير الصغير مقابلة بعدم تصديق..

قالت كوثر فرحة " لقد سبقنا بالفعل "

نهض أديم ليضم والده بقوة و هو يقول "
لقد ولد طفلي و أنا بجانبه أبي أنا لا أصدق
رحمة الله بي لأجد نورين قبلها "

يا إلهي يا لولدها المسكين مازال يفكر في
ذلك الأمر حمدا لله على إيجاده لها و إلا كان
ضاع ولدها للأبد "

قالت كوثر باكية بفرح " مبارك لك مجيء
طفلك بني "

كان مازال بينهم بعض التوتر منذ ذلك
الوقت فلم تسمح كوثر بالمزيد منه و هى
تضمه بقوة. أجهش أديم بالبكاء على كتفها
و هو يقول بصوت مختنق " لقد أصبح لي
طفل يا أمي أصبح لدي طفل صغير "

قالت بصدق و فرح " مبارك لك حبيبي
رزقك الله بأخوة و أخوات له "

سألها بلهفة " هل أخبرت رهف "

فقد عادت منذ أسبوع في زيارة لعائلة زوجها لمرض والده و لم تأتي فرصة بعد لتلتقي بنورين

ردت باسمة " أخبرتها و هى في الطريق لهنا مع زوجها و طفلها"

أجابها باسما " هذا جيد فقد آن أوان تعريف زوجتي و ابني على شقيقتي "

※**********※

اغلقت الباب خلفها بخفة و هى تتجه لزوجها المستلقي على الفراش ينتظرها أن تطمئن على طفلهم في غرفته قبل أن تأتي لغرفتهم .. اشعلت المصباح في الغرفة ليضيء المكان.. اعتدل أديم و هى تسير تجاهه بتمهل ممسكة بطرف ثوبها ترفعه

عن الأرض قليلاً لتستطيع السير.. كان يكتم أنفاسه و هو ينظر إليها بشغف كانت تماماً كيوم زفافهم مشرقة جميلة.. " هل انتهى صومي "

ضحكت نورين بخجل " أجل و تستطيع أن تفطر الأن "

نهض من الفراش ليضمها بقوة قائلاً بخشونة " ما أنا متأكد منه هو أني لا أريد أطفال أخرون إذا كان ابتعادي عنك كل هذا الوقت هو الضريبة "

قبلت عنقه برقة " أريد كل ما تريده أميري "

قبلها بحرارة و كل أنش من جسده يخبره كم افتقدها

" أريدك كما أريد أن أحيا أحتاجك كما أحتاج أن أتنفس أعشقك كما لم أفعل من قبل

أميرة أحلامي عليكِ وقع اختياري "

******※******※******※*****

******※

تمت

شكر خاص للمبدعات إيمان عرفان و آية علي لخواطرهم الجميلة لكم كل التحية

صابرين شعبان

الاسم أديم

اسم عربي يطلق على الذكور، ويعني الظاهر، فيقال أديم النهار أي سطوعه وبياضه، أديم الليل أي ظلماته، وأديم الأرض تعني سطح الأرض.

اسم نورين

مستوحى من النور، وقوة الضوء، فنور ونور يعني نورين، ويأتي أيضاً بمعنى الابتسامة أو انعكاس ضوء القمر على سطح الماء.

ولصاحبة اسم نورين بعض الصفات التي تميزها، فهي حنونة ومتعاونة، كما أنها ذكية، ولكن يعيبها العصبية والتوتر في أوقات كثيرة.

اسم كوثر

في قاموس معاني الأسماء معناه: الكثير من الخير والمال، الكثير من كل شيء، الغبار الكثير المتراكم، الإسلام، النبوة، الأحسن. ... لكنهم سموا به على اسم نهر في الجنة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]. وفسَّروه بأنه اسم نهر في الجنة ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل.

اسم علي

هو اسم علم شخصي مذكر عربي، اسمه أتى من علو أو العالي ، هذا الاسم منتشر في العالم الإسلامي ويعود إلى علي بن أبي طالب ابن عم محمد رسول الإسلام ورابع الخلفاء الراشدين